}

القول الفصل لإعادة ترتيب الأمة على ميزان الحق والعدل

مسجد العيدروس ٢٩ شوال ١٤٢٠هـ

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، {ثم **الذين كفروا بر م يعدلون. هو الذي خلقكم من طين** ثم **قضى أجلاً وأجلٌ مسمى** ثم **أنتم** تمترون. **وهو** الله في **السماوات** وفي **الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون**}.

سبحانك اللهم وبحمدك أنت مولانا في هذا الوجود ولا مولى سواك، وأنت الخالق والمتصـرف ولا خالق ولا متصرف إلا إياك، نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

ونشهد أنك أنت الله الواحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد أن عبدك ونبيك الذي دعا هذه الأمة إلى الرشد سيدنا وحبيبنا وشفيعنا النبي محمد، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد الذي ربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل، وجعل هذه الأمة على غاية من الصدق، وحب العمل، وعلى غاية من الاستعداد للآخرة والوجل ، وهو القائل يوم قام مرعوباً وهو في بيـت زينب بنت جحش: « **لا إله إلا الله..ويل للعرب من شر قد اقترب، لقد فتح الليلة من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا...**» وحلّق صل الله عليه وسلم بإصبعيه السبابة والوسطى وقال: « **...من يوقض صويحبات الحُجر رب كاسية** في **الدنيا عارية** في **الآخرة** » وصلّ اللهم على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

ليس أحداً في هذا العالم والوجود أصدق تعبيراً وأصدق كلاماً بعد كلام الله تعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو النبي الذي بعِثَ إلى العالم كله من عصر البعثة إلى يوم النفخ في الصور، وهـو الإمام الذي لا ينشق له غبار، والنبي الذي جرى على لسانه وعلى أفعاله ما يلزم الأمة حسن الاتباع في كل الأمور في الليل والنهار، وهو النبي الكريم الذي بسط لنا في هذه الحياة كل أمر ديننـا وأمـر دنيانا، هذا نبينا الذي منحه الله تعالى من العلم ومنحه من القدرة على العطاء ومنحه مـن المعجـزة ومنحه من الاطلاع على ما يحصل في العالم ما يكفينا أيها المسلمون، أن يكون لنا منهجاً ونموذجـاً وطريقاً في كل تخبطاط اليوم.

إننا أيها المسلمون في عباداتنا، وفي عاداتنا، وفي مواقفنا الداخلية الخاصة، وفي مواقفنا الخارجية العامة لفي أمس الحاجة إلى تقليب صفحات كتاب الله على الوجه الصحيح، وتقليب صفحات السنة على

المنهج السليم حتى نخرج من دائرة العبث والعشوائية بدءاً من صلواتنا ومروراً بمعاملاتنا وارتقـاءً إلى قراراتنا، إننا في أمس الحاجة أيها المسلمون أن نعرف أنفسنا في هذا العالم حتى نستطيع أن نكون خير أمة أخرجت للناس، وقد تسابق الناس اليوم على تقليد الغرب والشرق، وعلى تأييد الكذب والنفاق حتى صار الانحراف قاعدة، وصار الإسلام في كثير من التصرفات وفي كثير من العادات وفي كثير من التهيؤات شذوذاً.

أيها العبد المسلم: إن صلاتك وصيامك وقيامك وحجك وزكاتك ودعاءك وبرك لوالديك وصـلتك لأرحامك والقيام بحقوق جيرانك، وبيعك وشرائك، ووظيفتك في إدارتك، وراحتك في بيتك مـع أهلك كل ذلك مزموم بزمام شريعة نبيك، فهل عرفت ذلك يوماً؟ أم ظننت أن الـدين والشـريعة والإسلام هو مجرد كتاب يسمى القرآن موضوع في رفوف المساجد، يقرأه الناس حيناً للتبرك، وحيناً للتأمل، وحيناً لتحسين الأصوات به، لكنه غير موجود خارج المصاحف، غير موجود في حيـاة الأب والأم، غير موجود في حياة الشاب والشابة، غير موجود في حياة المعلم والمتعلم، غير موجود في معاني حياة الحاكم والمحكوم.

أيها المسلمون: لو كانت هذه الصور المتحركة والساكنة التي شغلت جيل أمة محمد، وما نسـمعه في هذا العالم من تحولات وتغيرات إذا كان العالم من طرفه إلى طرفه قد اجتمعت قوة الكفر فيـه علـى إهانة المسلمين في العالم وعلى سحب البساط من أعمال الشريعة وعلى العبث بمقدرات الأمة وعلـى انتهاك حرمات المسلمين المستضعفين إذا كان ذلك كله نراه اليوم في حياتنا الخاصة والعامـة فمـاذا يقول لنا الإسلام، وماذا يخاطبنا الإسلام، وماذا يدعونا إليه الإسلام ؟ .. وأين هـو الإسـلام أيهـا المسلم؟ بالله عليكم تعالوا بنا إلى كل موقع من مواقع حياتنا العامة والخاصة لنسأل أيـن الإسـلام، أيوجد الإسلام في أخلاقنا بنفس المعنى الذي تكلم عنه المقتدى الأعظم والنبي الأكرم صلى الله عليـه وسلم؟ أيوجد الإسلام في المدرسة فينشأ طالبنا وتلميذنا من أخلاق النبوة وعلى تحمـل المسـئوليات وعلى إدراك الغايات والأهداف الخاصة والعامة التي دعا إليها معلم الأمة؟ أيوجد الإسلام في السـوق والسوق اليوم موقع البطش والغش والحرام، وموقع الحلف الكاذب، وموقع الخيانات أيوجد الإسلام في الإدارات؟ وقد صار كثير منها موقع الرشوة، موقع بيع الدين بالدنيا، وموقع بيع الضمائر، وموقع بيع كلمة المعنى العظيم بلا إله إلا الله، خبرونا أيها المسلمون بمواقفنا الخاصة ثم انظـروا في المواقـف العامة، هذا العالم يشهد حرباً طاحنة ضد أناسٍ قالوا للكافر لا إله إلا الله محمد رسول الله، والمسلمون جميعاً لا يستطيع أحد منهم حتى أن يدرك من باب الإدراك لا من باب الحركة أننا اليوم وصلنا فعلاً إلى الإنذار الذي قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((**لا إله إلا الله.. ويل للعرب من شر قـد اقترب**)) كثير من الناس يرى أنه في خير لإنه يصلي ويرى في خير لأنه يصوم، ويرى نفسه على خير لأنه يزكي **و**كثير من الناس يرون أنفسهم على خير لأ م قد غيروا كثيراً من الأمور التي كان عليهـا

بسطاء الأمة، منهم من يرى أن منعه للصلاة على النبي في المساجد ومنع زيارة القبوروإقامة المعاني التي جاءت ا البرامج المعاصرة .. هذه هي حقيقة الدعوة النبوية .

وكلنا جميعاً الذين نسير على المنهج التقليدي القديم والذين جاءوا لنا بالمناهج الجديدة تبيع وتشتري في سوق العرض والطلب للكافر الذي يسوس الأمة بخبثه ويدوس عليهم بحذائه، والمسلمون يعيشون هذه الأزمات في كل مكان من العالم فإلى أين المنتهى ؟ وإلى أين الملتقى ؟ ومن منا أيها المسلمون كما يفكر في تصحيح حالته والتوبة والرجوع إلى الله وصلاح بيته وصلاح نفسه أن يفكر في هذا العالم الذي تعيشه الأمة جميعاً تحت مقتضيات أذى الكفر والكفار للمسلمين؟

يا أمة لا إله إلا الله: نحن في بيت من بيوت الله،التي قال الله تعالىفيها : {في **بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها** اسمه} واسم الله جل جلاله هو أعظم شيء في هذا الوجود والعالم، وأذن لنا أن نقرأه في كل لحظة من لحظات حياتنا عندما نأكل ونشرب، وعندما ننام، عندما نأتي أهلنا وعندما نخرج، وعندما ندخل، لأن الله منحنا أن نعيش تحت ظل اسمه المبارك، والكافر لا يريد ذلك من هذه الأمة ومسخها مسخاً أسأل الله تعالى أن يبرئنا منه.

وينشأ ناشأنا اليوم ربما كان من طرف العالم الإسلامي إلى طرفه لا يتعرف على دقائق الآداب الخاصة في دعوة محمد بن عبد الله فضلاً عن الآداب العامة في علاقة المسلم بالمسلم عن علاقة الأمة ببعضها البعض، من هو القائل: « **مثل المؤمنين** في **توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » من هذا القائل؟ أنه معلم الأمة، إنه كاشف الغمة، إنه الذي علمنا في ذلك العالم البسيط الأول أن نتحمل هم الجسد المتداعي فنجمع الناس، ونعلّم الناس، ونحبب الناس للناس، ونقرب الأمة في حياض الدعوة المحمدية المباركة.

إن الكافر لا يحمل حلاً، أيها العبد المسلم ما تشهده اليوم في عالمك الخارجي أو في عالمنا الداخلي من كل نوع من كل صفة من كل تصور إنما هي الهزائم التي تتلوها الهزائم مرحلة بعد مرحلة، وجيل بعد جيل، وإننا أيها المسلمون في أمس الحاجة إلى فتح كتاب الله على المعنى والصفة التي دعا إليها حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم: {**أفلا يتدربون القرآن أم على قلوب أقفالها**} اليوم في العالم الإسلامي أناس يصلون ويصومون ويتعبدون الله، لكنهم ينفذون برنامج الكفار، برنامجه في السياسة والاقتصاد، برنامجه في كشف أحوال هذه الأمة في تعذيب أهل لا إله إلا الله، ما تغنيك صلاتك وما تغنيك عبادتك وأنت أيها المسلم تعلم أن الدين لا يقف على شطر واحد ولا على برنامج واحد إن المسلم حل متكامل صنعته دواعي الإسلام فقيل له كما قاله الله تعالى: (كنتم خير أمة) أنتم خير أمة في العالم يوم كنتم تحملون القرآن، أنتم اليمانيون جزء من الخيرية العالمية التي رسمها لكم نبيكم محمد بن عبد الله في صلاح هذا العالم وأنه لن يصلح أمر آخر هذه الأمة بما نحن عليه اليوم سواء كانت الدعوات القديمة على علا ا أو كانت الدعوات الجديدة على منجزا ا إن الإسلام بمعناه السديد بمعناه

الصحيح بمعناه العالي بمعناه العالمي بمعناه المحلي هو أعظم من ذلك كله إن الإسلام يخاطبنا كـل يـوم وكل ليلة المؤمن للمؤمن كالبنيان، أو قال: « **كالبنان يشد بعضه بعضاً**» هل تحسون ـذا التجـاذب؟ هل تحسون ـذا التحابب؟ نحن لا نحس بذلك، نشعر أيها المسلمون أننا خلال السبعة الأعـوام، بـل والعشرة الأعوام التي فتح لنا فيها منافذ الدعوة ومنافذ الخير لا زلنا نحتاج إلى وقفة جديدة مع شعوب الملة مع أهل لا إله إلا الله، إننا نخاطب الحاكم والعالم ، ونخاطب جميع الجماعات الإسـلامية علـى مستوى اليمن وخارج اليمن إننا نحتاج إلى وقفة جديدة، هذه الوقفة نقيم فيها علاقتنا بالكافر علـى مقتضى كتاب الله وسنة نبيه وعلى علاقتنا فيما بيننا على مقتضى كتاب الله وسنة نبيه إننا لا نريـد الأحداث تتكرر،إن الأحداث التي أسقطت الخلافة الإسلامية يوم من الأيام في جـزء مـن العـالم الإسلامي كان يحمل شعارات من بعض اليهود وبعض المسلمين الذين انطووا تحت تلك المظلة الكافرة لا نريد الأحداث تكرر نفسها إن الإسلام هو دين المحبة، الإسلام دين الأخوة، كان النبي عليه الصلاة والسلام يوما من الأيام بعث رسالة إلى آبائكم وأجدادكم في اليمن وكانوا على بساطة أكثر مما نحن فيها فبمجرد وصول هذه الرسالة تحركت وفود اليمن غير محتاجة إلى اقتناع أو إقناع بل اقتنعـت أن الناس قد بلغت في الجاهلية إلى أزمات في كل شيء تحتاج إلى الخروج من الأزمات ولما قدمت وفود اليمن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال لمن معه « **جاءكم أهـل الـيمن كالسـحاب**» لأن السحاب يحمل الغيث، هل هذا السحاب الذي تكلم فيه النبي مع آبائكم وأجدادكم يوجد اليوم فيه أثر في حياتنا، يوجد اليوم أثره في بيوتنا، هل يدري طالب العلم اليوم في الجامعة وفي المدرسـة هـل يدرون دور اليمانيين في نصرة الإسلام والمسلمين أعيدوا مفهوم التاريخ فإن القرآن كله تاريخ ،كثير من آيات الله تخاطبنا عن التاريخ والكافر مسخ التاريخ لا يدري أحدكم في الخمسين السنة التي مضت في حياتنا ماذا جرى فيها من مؤامرات ضد الإسلام ولذلك كلما جاءنا جديد تبعناه، كلما جاءتنـا موضة سرنا خلفها، وقد قال المعلم الأكرم والنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم مخاطباً جيل الثبـات، مخاطباً جيل المعرفة، مخاطباً جيل الكتاب والسنة: « **إياكم وهيشات الأسواق الذين يتبعون كل ناعق** » لسنا بحاجة إلى اختيارات جديدة فإن الإسلام هو خيارنا ولكنه الإسلام الذي يجمع بين المسلمين لا يفرق بينهم، الإسلام الذي يصنع صاحب القلب الكبير كما كان النبي البشير صلى الله عليه وسـلم، أين هؤلاء الشباب الذين تتسع صدورهم للموافق والمعارض للمحب والمبغض كما كان المعلم القدوة؟ أيها المسلمون: إن بيوتنا ومساجدنا وحياتنا الخاصة وحياتنا العامة تحتاج إلى انبعاث جديـد لمعرفـة جديدة لكتاب الله ولسنة نبيه، ليست على البرامج المبرمجة، وإنما على المعاني الأساسية التي عين فيهـا النبي خطر المستقبل وعين لنا فيها إشارات الأمل القادمة في هذه الأمة إني أسأل الله أن يوفق حكامنا ووزرائنا وعلمائنا وأحزابنا أن تستعيد ابتعاث هذه النهضة الإيمانية ولن يتأتى أيها المسلمون إنبعاثها إلا بإعادة جديدة من خلال المعرفة من خلال الدروس من خلال المساجد من خلال المنابر دعوة جديدة

لا ترتبط بشرق ولا بغرب ولا بتوليف ولا بدعوات قاصرة على أي صفة كانت من البرامج المطروحة اليوم في هذا العالم إننا نحتاج إلى كتاب الله نحتاج إلى سنة النبي التي تجمعنا لا تفرقنا التي تصلح عالمنا ومتعلمنا.

أيها العبد المسلم: إن القضايا التي يختلف عليها الناس أمرها سهل بسيط لا تعظّموا قضايا الناس إن هذه البلد وغيرها من البلدان إذا وجدت المخلصين ووجدت العلماء العاملين ووجدت البرنامج الإسلامي المتكامل ستنتهي القضايا التي يأكل ويعيش ا الناس ستنتهي قضايا البطون وستنتهي قضايا الصراع على البسملة والمولد والقنوت وعلى غيرها من الثمانين المسألة التي طرحت في هذا العالم منذ مائة سنة تقريباً إننا لا نشجع مسلماً أن يخرج من الشريعة ولا نشجع زائراً على الخروج عن دائرة الإسلام ولكن نرى أن المسلم الذي ورث عن آبائه وأجداده كثيراً من النماذج والعادات والتقاليد تحتاج إلى تجديد معاني المعرفة حتى يتعرف على قضايا الشريعة تحت قاعدة لا إفراط ولا تفريط.

ونريد من شبابنا وكل الرجال الذين يريدون أن يصلحوا الواقع ويغيرونه لا تشتغلوا ببسطاء الأمة إذا جاءوا إلى الجند في يوم دخول الإسلام فأثاركم ما يفعله بعض العوام من تحريق بالنار ولعب بالحديد وأعمال ربما لا تتلاءم مع العقل المسلم إن هذه لا تمثل الدعوة بمعانيها الكلية إننا ندعوكم جميعاً المريض والمعالج أن يرتقوا إلى مستوى الإسلام، نحن لسنا بحاجة إلى سباب وشتائم هذا يمدح نفسه وذاك يشتم غيره إن الإسلام أعلى من كل ذلك، إن الإسلام بلسمنا الشافي ومعالجنا الوافي الذي يدخلنا جميعاً.

أيها المسلمون: أكان صوفياً على علاته أكان حزبيا على ما عنده أكان سلفياً على تصوراته أكان عامياً أومن كان أصحاب المذاهب الإسلامية كلنا نريد الجنة ونخاف من النار، ونسأل الله سبحانه وتعالى في كل ليل و ار أن يغفر لنا ويغفر لكل مسلم إن وحدة الأمة إذا أردتموها لن تتأتى بما عليها البرامج المطروحة من الصراع.

أيها المسلمون: يا من تريدون صلاح الأمة، يا من تريدون تغيير العادات السيئة، انظروا إلى ما دخل علينا في كل موقع فإننا نعيش حياة منهارة في كل تصورا ا، وإن الإسلام يدعو العالِم إن كان هناك عالم يدعو كل مسلم إن كان حريصاً على بيته وزوجته وبنته إن كان من أتباع القائل « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » أعدوا أنفسكم لمسئولية يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، إن سلامة القلوب تقتضي أن تجمع الأمة على المحبة، وأن نجتمع على قواسم الإسلام المشتركة، وأن نجمع الأمة على مبادئ القرآن على مراد صاحب القرآن وأن نجمع الأمة على ثوابت السنة على مراد صاحب السنة ونفسح صدورنا لكل مسلم فَهِم الكتاب خطأ فهم السنة خطأ أو صلى خطأ أو صام خطأ أو زار قبراً خطأ أو تصور في الحياة خطأ فإن ديننا دين المواقف، خبرونا أين المواقف خبرونا أين المواقف وأين رجال المواقف الذين لا يزيدون الطين بلة ولا يزيدون الأمة محنة فوق محنتها؟ لقد

استثمر الكافر صراع المسلمين، واستطاع أن يبث في الحياة سرطاناً دخل علينا من كل مكان يهدمنا من الداخل، يهدم بين الأب والابن، يهدم بين الجار والجار، يهدم بين الإدارة والسوق، يهدم بين أهل لا إله إلا الله، إننا نسأل الله أن ينظر إلينا نظرة من عنده يصلح ا حاكمنا، يصلح ا عالمنا يصلح ا شبابنا، يصلح ا قضاتنا، يصلح ا أحزابنا يصلح ا رجالنا ونسائنا، اللهم إنك قد بينت على لسان نبيك أنه لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها فإنا نسألك أن تعلمنا بما صلح به أول هذه الأمة بمنك وفضلك يا رب العالمين.

وقال عز من قائل كريم {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بـالله مـن الشيطان الرجيم {**واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً. واصبر نفسك مع الذين يدعون ر م بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريـد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي منح هذه الأمة العزة بكتابِهِ وباتباع سنة نبيه على المقتضى الذي رسمه ذلـك الـنبي الكريم، والملهم الحكيم، الذي جمع متفرق شتات العرب، وجمع متفرق شتات العجم، وأعلن للعالم أن لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بتقوى الله.

سبحانك اللهم وبحمدك، علمتنا على لسان نبيك محمد معاني الوحدة في الفكر، معـاني الوحـدة في الأرض، ومعاني الوحدة بين أهل لا إله إلا الله، ونسألك اللهم كما علمت هذه الأمة هـذه المعـاني العالية أن ت ع نوازع الدنيا والنفس والشيطان والهوى التي جزأت وشرذمت أمة محمد، فجعلت الأمة أعداء، وجعلت الأحباب أَلِداء، ووصلت بعد ذلك في عداو ا إلى أن يصير الإسلام سبباً من أسباب العداوة والبغضاء.

اللهم إنا نسألك أن تنظر إلى هذه الأمة فتكشف لها سر الدعوة التي جمعت اشتات العالم على لسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم، وعلى أصحابه ومـن تبعهم بإحسان وصدق يقين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

إن الإسلام هو الحل الأخير في العالم، والذي يعبثون به كورقة من الأوراق كي يفجروا صراع بين الأمة حتى يظهر الإسلام بوجه غير حسن عليهم أن يعلموا أن الله قال في كتابه {**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**}.

أيها العبد المسلم: ما يطرأ على قلبك وعلى فكرك وعلى تصورك في هذه الساعة من تشويه ذهني في عقلك لما تسمع، أو لمن تسمع فاعلم أن هذه واحدة من الوسائل التي رسمها الكفر والكفار في عالم المسلمين لعداوة بعضهم البعض، إن الذي يضع القول ويقول ما هذه إلا خطبة رجل صوفي ظاناً من نفسه أنه على منهج الاقتداء بمحمد إنما هذه سياسة الكفار في عقل الإنسان المسلم، خبرونا متى نتخلص منها فنسمع الحق.. الحق من أي لسان، ونتأثر بالعلم من أي مكان، ونربي قلوبنا على الصفة التي ربطنا عليها سيد ولد عدنان وعندها أيها المسلمون إذا اتحدت قلوبنا وأرواحنا، وعرفنا بعضنا البعض ونحن نصلي إلى قبلة واحدة، ونحب نبياً واحداً، ونعبد رباً واحداً، ونقرأ كتاباً واحداً، إذا اجتمعت كلمتنا على حق وثبات فسوف تنكشف لكم مؤامرة الأعداء، سيظهر لكم من المستفيد من صراع المسلمين.

أيها المسلمون: إن الأمة اليوم صارت شعوب إعلامية، ولم تعد بشعوب إسلامية، وإنه أمر مؤسف أن يقال مثل هذا على منابر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه قد قال ذلك يوم قال: « **أنتم غثاء كغثاء السيل، يلقى عليكم الوهن** » قالوا: « وما الوهن يا رسول الله؟ » قال: « **حب الدنيا وكراهية الموت** » فالنبي قد أخبر عن الهاوية التي تسقط فيها الأمة، فمن هذا الذي يريد أن يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصور حقيقتنا؟

أيها المسلمون: كلكم اليوم تسمعون من كل مواقع الإعلام عن الألفية الثالثة، عن العام ألفين، ما من إذاعة ولا تلفاز ولا قناة ولا مجلة ولا مؤلف ولا محدث إلا ويتكلم عن ذلك، ونريد أن نقول أننا كنا فريسة للإعلام الغربي، وإسلامنا يقول لا يوجد أي حدث مقرون بالأعوام الميلادية، وإنما الأحداث مقرونة بالعام الهجري المربوط بحياة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وربما كان اليوم في هذا المسجد من لا يدري كم تاريخ اليوم الهجري، لكنه يعرف تاريخ اليوم من الشهر الكافر، ومن الشهر الأفرنجي لأن به يستلم المرتب، هذا شيء من الانحراف الذي أبعدنا عن معاني التاريخ الهجري، لأن الأحداث العالمية لا تأتي بما يتكلم عنه الكفار.

أيها المسلمون، إن أحداثكم العالمية وتغيرات العالم كما أخبر عنها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تأتي عن طريق مراقبة السنة الهجرية، وستجدون ذلك في كتب الحديث وفي تفسير كتاب الله ولكن أين الذين يقرؤون الكتاب؟والذين يقرؤون السنة على المقتضى الذي دعى إليه نبي الأمة الذي كشف الله تعالى له ما يحصل من عصره إلى قيام الساعة؟ فتنبهوا- بارك الله فيكم- خطر هذه البرامج التي استمرأت عقولنا وعقول أجيالنا فصارت عندنا عادة من العادات استهوت العقول، واستهوت

المفكرين، واستهوت كل إنسان في هذه الحياة فإن للغرب حيلاً وله أساليب دخل ا إلى بيوتنا في كل لحظة وفي كل ليل وفي كل ار حتى سلب منا عز الإسلام وتاريخه، فأسأل الله سـبحانه وتعـالى أن يوجه جيلنا ويوجهنا وإياكم إلى معرفة مراد الله فينا وفيكم أجمعين.

اللهم إنا نسألك بأسمائك العلى وصفاتك العظمى أن تكشف عن قلوبنا غطاء المعاصي والسيئات وأن تجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأن تمنحنا من سر دعوة محمد بن عبد الله.

إلهنا ومولانا سألناك يا ذا العزة والجلال أن تغفر لنا الذنوب عامة، وتستر العيوب عامة، ولا تخزنا في هذه الدنيا ولا يوم القيامة بمنك وفضلك يا رب العالمين.

وأكثروا عباد الله في مطلع هذه الشهر الكريم من الادكار ومن الرجوع إلى المولى أطراف الليل والنهار ومن الصلاة والسلام على النبي المختار كما أمرتم بالصلاة عليه قديماً بقول الله تبارك وتعالى {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**}.

اللهم صلّ وسلم على نور شمس العرفان، ومهبط أسرار القرآن سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى جميع زوجات رسول الله أجمعين، وعلى العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين وأن تخذل الكفرة والمشركين أعدائك أعداء الدين، اللهم وحد صفوفنا، وقو عزائمنا وألّف بين قلوبنا، واجعلنا أمة واحدة اللهم اصلح الراعي والرعية، وألف بين قلو م بـالخير، وادفع شر بعضهم عن بعض، وأصلح م العباد والبلاد بمنك وفضلك يا رب العالمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشـاء والمنكـر والبغـي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

الاستعداد لرمضان ولخيراته المعنوية

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أسعد أمة محمد بنعم لا تحصى، ومواهب وعطايا لا تعد ولا تستقصى، نحمده على ما أنعم وتفضل وتكرم، ونسأله التوفيق إلى مراضيه حتى ننهج على منهج من تقدم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نسأله أن يكتبنا وأمة محمد في السعداء ويباعد بيننا وبين النار وبين أفكار الكفرة البعداء.

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد الذي بعثه الله تعالى بالرحمة والخير والنعمة، وجعل شريعته طريقاً لنجاة هذه الأمة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الذي كان يفرح بدخول رمضان ويعد نفسه وأهله لذلك الشهر المبارك والقائل صلى الله عليه وسلم: « **من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** » وصل اللهم على آل نبيك وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان وصدق يقين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

تكاثرت نعم الله تعالى على هذه الأمة حتى كادت من كثرتها يظن الناس من أنها دخلت في حكم العادات، فلم يعد لكثير منها اهتمام، ولم يعد لبعض المسلمين إعداد واستعداد لليالي والأيام العظام، والإسلام قد عظم لنا عام السنة كلها ومنحنا شرف أشهر العام ومن ذلك فضل شهر رمضان هذا الشهر الذي وصفه الله في كتابه فقال: {**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**} شهر خصنا الله به كي نراجع أنفسنا ونراجع أعمالنا وندخل إلى سوق العرض والطلب الذي بسطه لنا نبينا فننال من ربنا عطاياه ومن فيضه وجوائزه التي لا توجد في سائر العام ولذلك يا أمة الإسلام ويا أهل الإسلام مما يجب على هذه الأمة اليوم ألا يمر عليها العمر وتذهب الأعوام وهي لا زالت تنظر إلى الصلاة والصيام أنها مجرد واجب وإلزام يؤديه الإنسان ويقوم به في كل أحواله من غير حضور قلب ولا جنان.

فلنتق الله يا أهل الإسلام ولننظر في هذا العطاء الإلهي الذي منحنا الله إياه لتربية أرواحنا وتصحيح توجهاتنا وإصلاح حاضرنا ومستقبلنا وبناء مواقعنا في جِنان الخُلد التي أعدها الله للصائمين والصادقين من عباده.

أيها المسلمون: ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه « **إذا جاء رمضان أُغلِقَت أبواب النيران، وفُتِحت أبواب الجنة، وصفدت الشياطين، ونادى مناد من السماء: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر** »، هذا المنادي الذي ينادينا منذ هذه الأيام منذ النصف الثاني من شهر شعبان، ينادينا مناد الحق كي ننظر في أنفسنا وما معنى استعدادنا لدخول شهر رمضان هذا الشهر الكريم الذي ثَبت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يفرح قبل دخوله، وأن المنافق يعد العدة للإفطار والأكل والشراب والعبث فيه قبل دخوله، ولأن المؤمن إذا أعد عدته لشهر رمضان ينبغي أن يعد العدة بالتوبة ويعد العدة بإعادة المظالم إلى أهلها وبالتسامح مع الناس والأهل والأرحام وبإقامة الحقوق الواجبة نحو رب الأنام فما يأتي شهر رمضان إلا هو على غاية الاستعداد على أن يدخل إلى هذا الشهر المبارك مع صفاء روحه ونقاء قلبه واستعداده لسماع نداء ربه فيفيض الله عليه وعلى كل مدرك فضائل هذا الشهر يفيض عليه من المواهب والعطايا والمِنح الخيرة ما لا يعد بقيمة ولا يرسم في عقل إنسان حيث من الله سبحانه وتعالى علينا بهذا الشهر الكريم لينظر إلى عقولنا وقلوبنا وجوارحنا كيف تشهد لمقابلة الرحيم الرحمن.

وقد عَلِم الله ضعفنا وعلم عجزنا وعلم تغلب شهواتنا علينا، فبسط لنا وسائل الأدب، وبسط لنا وسائل الضبط للنفس، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: « **إذا دخل رمضان صفدت الشياطين** » والشياطين هم أولئك المخلوقات الذين يعبثون بالنفس البشرية حتى يوقعوها في المعاصي ويسيرون بها إلى المخازي فأراد الحق أن يعرف الإنسان أن الله تعالى يمنع عنه وسوسة الشيطان كي يجرب نفسه، كي يجرب إيمانه بربه كي ينظر في بقية أعدائه النفس والدنيا والشيطان والهوى فإن الشيطان في رمضان لا يخلص إلى قلبك ولا يخلص إلى جوارحك ولا يستطيع أن يصل إليك كما تصل إليك الشياطين في غير رمضان فإذا كان الأمر كذلك فلتلتزم بما دعاك مولاك من ضوابط حتى ينكشف لك حجاب نفسك ويبعد عنك حجاب قلبك فتستقر نفسك على لذيذ الطاعة وتطعم معنى الإيمان وتطعم معنى الصيام وتطعم معنى القيام فتبسط لنفسك موقعاً في الدنيا والآخرة يبتغيه لك ربك ويدعوك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

أيها العبد المسلم: إن مرور رمضان عليك وعلى أهلك وأولادك وبناتك وأنتم مشتغلون بلذائذ الطعام ولذائذ الشراب ولذائذ مظاهر الحياة دلالة على قسوة القلوب، دلالة على استمرار كسب الذنوب، دلالة على الحجب التي حجبت بيننا وبين علام الغيوب، فإن من واجب الإنسان المسلم وخاصة في شهر رمضان أن يجرد نفسه تجريداً يليق بمقام علاقته بربه، فإذا صام فليبحث عن أصول قبول الصيام، وإذا صلى وقام عليه أن يبحث عن أسباب قبول القيام، فإن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ورد في الحديث عنه قوله: « **رب صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر** » أترضى أيها الإنسان المسلم أن تسمي نفسك صائم فيمر عليك رمضان وليس لك من رمضان إلا الجوع والعطش، وتسمي نفسك قائم وأنت لم يكتب لك إلا السهر؟ ذلك لأنك لم تلتزم بترتيبات من علمك، ولم تتأدب بتوجيهات من وجهك يوم قال لك: « **من صام رمضان إيماناً واحتساباً**...» والإيمان والاحتساب لا يدخل في حكم العادات، ولا يدخل تحت حكم المألوف، لكن الإيمان أن ينكشف لك حجاب قلبك فتطعم لذة العمل والصالح، وتعد نفسك لليله،

وتعد نفسك لنهاره، وتؤدي واجباتك بكمال الحضور ما استطعت مع الالتزام بالنوافـل والالتـزام بالسنة والالتزام بالآداب والالتزام بكل ما دعانا إليه السنة والكتاب فإن الله تعالى قد بسـط لنـا في كتابه وبسط لنا نبينا في صحيح أحاديثه عن شهر رمضان موائد كثيرة فخذ نصيبك من رمضان، خذ نصيبك من الاستعداد له، خذ نصيباً من صلاح قلبك، خذ نصيباً من هذا العطاء الإلهـي الـذي لا ينقطع وقد قسمه المصطفى على ثلاث مراتب، فجعل العشر الأوائل عشر الرحمة، والعشر الأواسـط عشر المغفرة، والعشر الأواخر عشر العتق من النار، فهل لك من نصيب أيها العبد المسلم؟ هل لـك نصيب في عشر الرحمة أم أنت ليس لك نصيب؟ هل لك نصيب في عشر المغفرة؟، وإذا لم يكن لـك ذلك كله فلا يذهب عليك نصيب العتق من النار، فإن الله يغفر في هذا الشهر لكل إنسان مسلم إلا لأربعة ذكر منهم: المشاحن، وقاطع الصلاة، وعاق الوالدين، ومدمن الخمر، هؤلاء لا ترفع أعمـالهم فوق رؤسهم، الذين يبتون في النفوس الشحناء والقطيعة والأمراض الاجتماعية هؤلاء حتى لو صاموا لن يقبل منهم، إن الصيام ليس الامتناع عن الطعام فإن لله مخلوقات ما يجلس ستة أشهر لا يشرب الماء ولا ياكل الطعام، إن الصيام تدريب على الأدب، تدريب على الأخلاق، تدريب على السمو، تدريب على تربية النفس البشرية، ولذلك جعل الصيام واحد من أسبا ا، وجعل القيام واحد مـن أسـبا ا، وجعل غض البصر واحد من أسبا ا، كل هذه أسباب توصلك إلى كشف حجاب قلبـك فتحـب الناس، وتصل الأرحام، وتبر الوالدين، وتملأ قلبك بالإيمان لأنك صرت من أهل الجنة لأنك صرت من أهل المغفرة، لأنك صرت من أهل الرحمة، لأنك صرت من أهل العتق من النار.

أيها العبد المسلم: أَعِد نفسك لهذا الشهر المبارك، إنك تعد نفسك اليوم لشهر رمضان بجميع أنـواع الطعام، ما من فرد منا إلا وقد اشترى لرمضان ما يحتاج إليه، اشترينا لرمضان ما نحتاج إليه من طعام، ما نحتاج إليه من شراب، لكن من الذي عد العدة بالتوبة من الذي زار عمه أو خاله أو قريبه فاستعفى منه واستعذر وطلب العفو،من الذي تاب عن الغيبة من الذي تاب عن النميمة، إن جـوائز رمضـان ليست تلك الجوائز التي تقَسم على الحُفّاظ وليست تلك الجوائز التي تسمى على بعض المؤسسات أن جوائز رمضان هدية الملك الرحيم الرحمن يمنحها إياك إذا عرف صفاء قلبك عرف صفاء توبتك عرف صفاء طويتك فعليك أيها العبد المسلم أن تنظر في نفسك خصوصاً في أول هذا الشهر حتى تنال مـن بركاته، وتنال من نورانيته، وتنال من خيراته، وتعد نفسك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم أدخل علينا شهور رمضان بالعفو والعافية، وأدخله علينا بالرضى والقلوب الصافية، وأعد قلوبنا وجوارحنا فيه حتى نصدق بما نحن فيه وأصلح لنا أقوالنا وأفعالنا وظاهرنا وباطننا بمنك وفضلك يا رب العالمين.

وقال عز من قائل كريم {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون**}.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الهادي من يشاء من عباده إلى الصراط المستقيم، ومهيء المؤمنين إلى المنهج القويم في هذه الدنيا بالعلم والمعرفة، {**وفوق كل ذي علمٍ عليم**}، وسبحانك مولانا لا هادي للإنسان إلا أنت، فنسألك اللهم الهداية، ونسألك اللهم الرعاية، نشهدك يا مولانا أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لا ضد لك ولا ند ولا شبيه لك ولا مثال، ونشهد أن حبيبنا وشفيعنا الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وهدى الله به من البشر خيراً كثيراً سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله خير من صام وخير من قام، وخير من سجد وخير من عبد.

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وصدق يقين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

إن الله سبحانه وتعالى قد بسط لنا رمضان من كل عام للمراجعة الصادقة الحقيقية بيننا وبين مولانا فلربما مر على فرد منا عام كامل لم يراجع نفسه ولم يحاسب ذاته ولم ينظر في عمله ولم ينظر في إدباره ولا إقباله، وهذه غاية من غايات الغرور في الإنسان البشري فجعل الله لنا شهر رمضان لكي نتدبر ونتدبر ونفكر ونتفكر فكم من إنسان لم يدرك رمضان بعد هذا العام وكم من إنسان كان يتمنى أن يدرك رمضان هذا فلم يدركه وانتقل إلى حقيقة الموعودات التي وعده الله سبحانه وتعالى بها.

فهذا شهر إذا لم نتب فيه فمتى ستكون التوبة وإذا لم نراجع فيه أنفسنا فمتى ستكون المراجعة وإذا لم يتجلى الله على قلبي وقلبك فيه فمتى يتجلى الله على القلوب وإذا لم نصدق مع الحق فيه فمتى عسى أن نصدق مع علام الغيوب؟ هكذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم طلع على المنبر وقال ثلاثاً: « **آمين** » فسِئلَ بعد ذلك، فقال: « **جاءني جبريل فقال: يا محمد: من أدرك أبويه أو أحدهما**

عند الكبر ولم يدخلاه الجنة أبعده الله وأدخله النار. فقال: قُلْ: آمين. فقلت: آمين. قال في **الثانية: يا محمد: من أدرك رمضان ولم يغفر الله أبعده الله وأدخله النار. فقال: قُلْ: آمين. فقلت: آمين.** وفي **الثالثة قال: يا محمد: من ذُكِرت عِنده ولم يصل عليك أبعده الله وأدخله النار. فقال: قُلْ: آمين. فقلت: آمين** ».

أيها المسلمون: اترووا هذه الأقوال الصحيحة التي ذكرها لنا حبيبنا ونبينا محمد ألا تستحق منا التأمل، ألا تستحق منا التدبر، إنه يقول: « **من أدرك رمضان...**» وكم سنةً أدركنا رمضان لكن لم يغفر للعبد لأنه ارتكب أسباب المعصية، ووقع الخسران، ووقع والعياذ بالله في الزلل، ذلك لأن العاصي الذي وقع في المعصية في رمضان لم يعظم ربه، بل ربما عظم شهوته، بل ربما عظم نفسه، بل ربما عظم ماله، بل ربما عظم جوارحه، ومن عظم جارحة من جوارحه أو عظم شهوة من شهواته هان عليه أن يعظم ربه، فلم يعد يدرك ماذا تعني الطاعة، لم يعد يدرك ماذا تعني المراقبة للواحد القيوم.

أيها العبد المسلم: لقد عصيت ربك طوال العام، فما بالك لا تنظر لنفسك في رمضان إن كنت ممن يقع في الزنا فاتق الله، وإن كنت ممن يشربون الخمر فاتق الله، وإن كنت من أولئك الذين لا يضبطون ليلهم ولا نهارهم فاتق الله، وإن كنت ممن يترك الصلاة أو ممن يعبث بالصيام فاتق الله، فإن لم تتب ولم يتغشاك مولاك برحمته فمتى تريد أن تتوب؟ ومتى تريد أن تنال الرحمة؟ أو أنك ترى أنك لست محتاج إليها؟ هل أنت لست محتاج لرحمة ربك؟ هل أنت لست محتاج لنظر ربك؟ هل أنت استغنيت بمال أو استغنيت بجاه أو استغنيت بعزة نفس أو استغنيت بصحتك أو استغنيت بما أعطاك الله من نِعمٍ؟

إن الله تعالى لو غضب عليك في لحظة من اللحظات فسحب عليك بساط العافية فحرك عِرق من عروقك فأصبحت مشلولاً ضعيفاً لا تستطيع أن تمارس نشاطك، ولا أن تخرج إلى سوقك، ولا أنت تكتب بقلمك، ولا أن تحرك إصبع من أصابعك، ألا يستحق مولاك أن تتوب إليه؟ ألا يستحق مولاك أن ترجع إليه؟ بسط عليك العافية، وبسط عليك الستر تعصي الله في الليل، تعصي الله في النهار وهو مسبل عليك ستره، وهو مسبل عليك عافيته، أما يحق لك أن ترجع؟ أما يحق لك أن تنيب؟ أما يحق لك أن تتذكر أن الله منحك هذا الشهر الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار؟ ادخل إلى سوق العرض والطلب الإلهي حتى تسجل في سجلات أهل الجنة، حتى تسجل في سجلات الرجال الذين يحل لهم ويحق لهم النظر إلى الملك الكبير المتعال يوم لا ينفعك مالك ولا بنوك ولا أهلك ولا مركزك ولا سلطتك ولا علمك ولا عملك، فاتق الله، فلقد تردى حال الأمة اليوم، نبدأ بالتردي في البيوت، في بيوتنا تردت علاقتنا بالله، علاقتنا برسول الله، التهبت صدور الرجال، بل وحتى الكبار، رجال فوق الستين من العمر، وربما فوق السبعين يبيت ليلاً او نهاراً على الخناء، ويبيت على القاذورات، ويبيت على المسلسلات، ويبيت على المنكرات، ولا يعرف حتى يدعو ربه عند نومه، وكم من أناس لا يصلون صلاة الفجر إلا بعد طلوع الشمس كأنهم أَمِنوا أن القيامة لن تقوم، وأن

عزرائيل لن يدخل إلى منازلهم ولن يقبض أرواحهم،إننا والله في غفلة رجالنا نسائنا في غفلة، أولادنـا في غفلة، وفوق هذه الغفلة غرور ا، وفرح ا، وظنوا والعياذ بالله على غير معناه أن الله رحـيم، أن الله غفور ولكنه قد اخبر في كتابه فقال: {**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون**}.

أين التقوى؟ أين الإعداد؟ أين الاستعداد أيها الإنسان المسلم؟ لو أردت أن تسافر أو تذهب في رحلة أتذهب بلا إعداد؟ أتذهب بلا تذكرة؟ أتذهب بلا ملابس؟ وهذه رحلة قصيرة ما بالك إذا نقلت إلى رحلة لا عودة بعدها ولا رجعة منها وفيها الحساب وفيها العقاب وفيها يكشف النقاب متى تعد العدة أيها الإنسان المسلم خذ نصيبك من هذا العطاء خذ نصيبك من هذا الرضاء، فلا ينتهي شهر رمضان إلا وقد ظهرت على وجهك آثار الصدق مع الله إن الله تعالى ينادينا كل يوم فيقول ألا من مسـتغفر فأغفر له؟ ألا من تائب فأتوب عليه ؟ ألا من طالب حاجة فأجيبه؟.

أين الذين يبيتون بالأسحار، ويقومون آناء الليل وأطراف النهار لتلقّي هذا العطاء الإلهي؟ وأكثـروا عباد الله في مطلع هذا الشهر من الأذكار آناء الليل وأطراف النهار، ومن الصلاة والسلام على الـنبي المختار كما أمرتم بالصلاة عليه قديماً بقول الله عز وجل: {**إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صل وسلم على نور شمس العرفان ومهبط أسـرار القرآن سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى جميـع زوجـات رسول الله، وعلى العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين، اللهم وحد صفوفنا، وقو عزائمنا، وألف بين قلوبنا، واجعلنا أمة واحدة برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أصلح الراعي والرعية وألف بين قلو م بالخير، وادفع شر بعضهم عن بعض، وأصلح م العباد والبلاد يا رب العالمين، عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

تجديد الدعوة الإسلامية بثوابتها الثلاثة:
الكتاب، والسنة، والأخلاق

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي هيأ لهذه الأم بدعوة نبيها خيراً كثيراً، وجعل لها في رسالته ودعوته نوراً عظيماً واسعاً وعميماً، نحمده سبحانه وتعالى على ما أنعم على هذه الأمة وتكرم، ونشهد أنه لا إلـه إلا هـو لا شريك له، ولا ضد، ولا ند، ولا شبيه، ولا مثال، خلَق الخَلْق ليعبدوه ويشكروه ويتبعوا النبي الأمـي خاتم الأنبياء الذي جعله سيد الأصفياء والأولياء في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن حبيبنا وشفيعنا الذي هدى الله به الأمة من الضلال ومن دائرة الشرك والإضلال سـيدنا وحبيبنا ونبينا محمداً المبعوث بالهدى والرحمة، الذي جعل الله بعثته لهذه الأمة نعمة، وجعل رسـالته رحمة، وخاطبه ربه فقال: {**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**}.

اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم القائل: « **مثَلُ المؤمنين** في **توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** ».

اللهم صلي وسلم وبارك على هذا النبي المعلم، الرؤوف، الرحيم، وعلى أصحابه الأخيار وعلى مـن تبعهم بصدق وإخلاص ما دام الليل والنهار.

عباد الله: أوصيكم وإياي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

لما بعث الله نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كان العرب في هذه الجزيرة وغيرها من بلاد العالم يعبدون الأصنام، ويقطعون الأرحام، ولا يعرفون الحقوق لبعضهم، ولا يعرفون حق خالقهم ورازقهم، كانوا لا يعرفون إلا ما يألفونه من العادات، ويسيرون عليه من أمورهم التي ربطتهم ذه الـدنيا الدنيئـة، وكان فيهم أمما كثيرة كاليهود والنصارى، وهؤلاء قوم أرسل الله لهم الأنبياء ولكنهم حرفوا دينـهم وغيروا دعو م وخرجوا من دائرة الآداب مع أنبيائهم فبعث الله نبينا محمد وجعل له في هذه البعثـة شرفاً وسؤدداً وأيده بالمعجزات والآيات القرآنيات، وجاء صلى الله عليه وسلم إلى أمة العرب والعالم بثلاثة ثوابت أصلية يدعوا ا أجلاف العرب، ويدعوا ا قريش، ويدعوا ـا اليهـود والنصـارى، ويدعوا ا بقية الناس:

الأول: كتاب الله تعالى: وهو الآيات البينات التي نزلت على رسول الله بواسطة جبريل مفرقة خلال ثلاثة وعشرين عاماً، عشرة منها في مكة، وثلاثة عشر في المدينة.

الثانية: سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام: وهي كل ما نطق به عليه الصلاة والسلام من قـول، أو فعل، أو تقرير، أو دلالة دل عليها فعله.

الثالثة: الأخلاق: وهي السلوك والآداب، آداب المعاملة مع الرب، آداب المعاملة مـع الخَلْـق، آداب المعاملة مع الكتاب والسنة.

هذه الثلاثة الثوابت التي وضع النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الوجود قواعدها ومن داخل هذه بدأ يدعوا الناس في مكة إلى ر م، وبدأ بأهل بيته، فآمن من النساء خديجة، وآمن من الرجال أبو بكـر، وآمن من الصبيان علي، ثم اتسعت دائرة الإسلام أفراداً وجماعات.

مكث النبي في مكة سنوات طويلة لم يلحق بركبه، ولم يتبع دعوته إلا قلة قليلة إذا نظرنا إلى أعـداد الناس في ذلك الزمان، وكان صلى الله عليه وسلم يعلّم من يدل عليه ويحب في الإسلام ويأوي إليـه، كان يعلمهم حقيقة التوحيد لله سبحانه وتعالى، ويربطهم بحقيقة المعرفة لواجبات الإسلام ويـربطهم بحقيقة واجبا م لبعضهم البعض، حتى نشأ جيل، وظهر رجال نسوا أخلاق الجاهلية وتأدبوا بـأدب الإسلام، وانطوى في قلو م وعقولهم شرف القرآن فتهذبت ألسنتهم و ذبت أبصـارهم و ـذبت عقولهم، ولم يأتي عصر الهجرة التي هاجر فيها رسول الله إلى المدينة المنورة إلا وقد يأ شعب كامـل يحمل هم الإسلام وأخلاق الإسلام وآداب الإسلام ورسالته.

أيها المسلمون: يا أتباع محمد خير الأنام: إن دعوة الإسلام تخاطبنا من جديد، وتدعونا بالقول السديد أن ندرك أهداف هذه الدعوة المحمدية وأن نستخدمها لجمع هذه الأمة كما اسـتخدمها رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلها تشفي جراحنا وتداوي أمراضنا وتقتلع عيوبنا كما اقتلعت عيـوب الجاهلية في عصر صدر الإسلام.

إن هذا لا يتأتى ولا يتمكن إلا إذا وعينا دعوة رسول الله، وعرف كل مسلم واجبه في موقعه، الحاكم في حكمه، والعالم في علمه، والتاجر في تجارته، وطالب العلم في علمه، وكل إنسان كما أخبر الحبيب الأعظم والنبي الأكرم يوم تكلم عن الرعاية والمسئولية فقال: ((**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**)).

إن هذا الاسترعاء ليس معناه توفير الطعام وتوفير الشراب وتوفير الأغذية والاطمئنـان النفسـي في البيوت، إن الاسترعاء مسئولية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان النـاس يضنون أن الاسترعاء هو مجرد الاهتمام بالوظائف والأعمال وبالطعام والشراب فإن الكفار قد سبقونا إلى ذلك بل وأحسنوا غذاءهم وأحسنوا شرا م وأحسنوا مجتمعا م وأحسنوا وضع حيا م، فليس هذا هو الاسترعاء، وليس هذا هو المعنى من قوله: ((**كلكم راعٍ وكلكم مسـئول عـن رعيتـه**))، إن المسئولية التي دعينا إليها اهتمامنا كل الاهتمام بميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الانبيـاء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، إن الأنبياء لم يتنازعوا على الأراضي وما فيها، لم يبحثـوا عن شيء مما يبحث عليه الناس، بعث الله الأنبياء لهداية العقول وسلامة القلوب وأدب الجوارح ولهذا سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة لبناء الرجال، والرجال اليـوم غـير الرجـال

بالأمس، والإسلام اليوم غير الإسلام بالأمس، ومفهوم الناس للدعوة ولدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم غير مفهوم أولئك الرجال الذين تلقوا العلم والآداب والخلق والسلوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون: إننا في عصرٍ وفي زمانٍ يجب على كل مسلم أن يفرغ شيئاً من وقته لخدمـة دعـوة رسول الله، خدمة هذه الدعوة التي هي وظيفتنا التي هي شخصيتنا التي هي منقذنا في الدنيا والآخرة، أهمل الناس في حيا م الاهتمام ذه الدعوة، أهمل الناس في حيـا م وبيـو م النظـر في الشـريعة واستتباعها، ولما أهملنا ذلك سلط الله علينا ما سلطه على بني إسرائيل يوم قال: « **لُعِن الذين كفـروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكـانوا يعتـدون. كـانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**}.

إن الحياة لا تستقيم بالمباني، ولا تستقيم بما يصنعه الناس من ظواهر البناء وظواهر الحضارة، إن الحياة في الإسلام تستقيم بالآداب، تستقيم بالأخلاق، إن الأخلاق قد ا دمت، إن الأخلاق قـد ذهبـت، وهي التي وضعها نبينا عليه الصلاة والسلام لصلاح هذه الأمة، والأخلاق لا تباع في الأسواق حـتى يشتريها أهل المال، أو يسيطر عليها أهل الجاه أو يقتسمها أهل المصالح، إن الأخلاق ميراث من ميراث النبوة كما هو ميراث الكتاب والسنة، لا يتأتى وجوده، ولا يمكن الحصول عليه إلا بالعلم، قال صلى الله عليه وسلم: « **إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه** » وقد كانت هذه البلدان المباركة التي تعيشـون فيها أحد مصادر العلم، أحد مصادر الدعوة، أحد مواقع الإسلام، أحد مواقع النور، هذا ما كان عليه السلف الماضي، ومرت علىالمسلمين مراحل غيرت كثيراً من مفاهيم الحياة ومواقعها، فاستبدل الناس العلم بالجهل، ووحدة الأمة بالصراع وال اع والخلاف، ومعرفة الآداب الإسلامية والأخلاق المحمدية ببدائل أخرى لا يمكن أن تستقيم ا أمة ولا يصلح ا مجتمع.

إن الله سبحانه وتعالى لما بعث رسوله جعل له طريقاً إلى التعرف على الخيرات النافعـة والبركـات الشافعة، فمنحه من العطاء، ومنحه من المعجزات ومنحه من القرآن ومنحه من العلم، ومنحـه مـن الفهم ما لم يمنح غيره حيث قال عن نفسه: « **أوتيت جوامع الكَلِم** »، وهذا العطاء الإلهي بينه صلى الله عليه وسلم لأمته في كل مناسبة لجمع قلبها على بركة هذا الدين وعلى شرف هذا الإسلام، ومن هذا الشرف المبارك، ومن هذا النور المبين جعل الله تعالى التميز بين الناس التميز بين الأيام والليـالي، التميز بين العالم والجاهل بمقدار معرفة الناس لهذا النصيب الوافر الذي منحه الله لنبينا محمـد عليـه الصلاة والسلام.

ونضرب لهذا مثلاً: شهر رجب المبارك، أحد شهور السنة التي جعلها أهل العلم من عهد الرسالة إلى العصر القريب، جعلوها طريقاً لنبين حدثاً من أحداث الإسلام، حدث الإسراء والمعراج، هذا الحدث العظيم والذي يرتبط بحياة كل مسلم كان الماضون يعظمون هذه المناسبات ليتعرف المسلمون على ما

منح الله نبيهم وعلى ما أعطى المولى رسولهم من الخير العميم والفضل العظيم، كيف أنتم اليوم مع مناسبة الإسراء والمعراج، كيف أنتم مع كثير من مناسبات الإسلام، انقسم الناس إلى أحزاب، انقسم الناس إلى أنواع، انقسم الناس إلى تيارات، انقسم الناس إلى جماعات، قسمت الأهواءُ أمةَ لا إله إلا الله الذين قال الله فيهم: « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » تقاسمت الناس الأهواء فتفرقوا شيعاً وتفرقوا أحزاباً {**كل حزب بما لديهم فرحون**}.

يا أهل الإسلام، ويا أمة الإسلام: لو اجتمعت قلوبنا على مختلف نماذجنا، على مختلف آرائنا على مختلف توجهاتنا، على مختلف مذاهبنا ومناهجنا لو اجتمعت على التعرف على مناسبات الإسلام لكان ذلك خيراً عظيماً، فإن الله تعالى جعل كثير من المسائل مبنية على اختلاف الناس، يختلف الناس، يختلف العلماء، اختلف أصحاب رسول الله، واختلف من بعدهم لكن الاختلاف لم يكن هدف وغاية ، بل كان ذيلاً عند الحاجة إلى مسائل الاختلاف، يختلفون ويحترم كل منهما الآخر، ولكنهم أمام المناسبات لا يختلفون، دخل النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم: « **لماذا تصومون هذا اليوم؟** » قالوا: « هذا يوم نجى الله موسى وأغرق فرعون » - هذا يوم ذكرى - فقال النبي صلى الله عليه وسلم متحدثاً عن الناس ونائباً عن أمة لا إله إلا الله: « **نحن أحق بموسى منكم** » إن كنتم- أي اليهود- تحتفلون بيوم عاشوراء لأن الله نجى موسى فأين أنتم وأين موسى؟ أنتم حرفتكم كتاب موسى، أنتم خالفتم موسى، أنتم لم تحبوا موسى عليه السلام بل نصره الله، ولذلك قال رسول الله: « **نحن أحق بموسى منكم** » فصامه، وأمر بصيامه، وهذه لفتة في الإسلام للمناسبات العالمية التي يجتمع فيها المسلمون جميعاً، لماذا؟.. للتعرف على تاريخهم، للتعرف على شرفهم، للتعرف على منح ربهم لنبيهم وخصوصاً في هذا الزمان الذي طغت فيها تأثيرات كثيرة على المسلمين، فالإسراء والمعراج الذي ثبت أنه في شهر رجب على أرجح الأقوال هذا الحدث العظيم فيه من القصص، فيه من العجائب، فيه من العبر، فيه من التذكرة فيما لو سألنا شاباً مسلما اليوم لما استطاع أن يتحدث كثيراً عنها لأن جيلنا عزِلَ عن معرفة دعوة نبيه، لأن جيلنا ظن كما يظن الكثيرون أنه من تكلم أو تحدث عن الإسراء والمعراج فقد خرج عن أدب الإسلام، والذين يقولون ذلك معذورون بجهلهم، معذورون بعدم علمهم، معذورون بعدم معرفتهم لمواقف النبي صلى الله عليه وسلم، أمام مناسبات الإسلام.

ولذلك فإن الإسراء والمعراج هي قصة من القصص التي ينبغي إعادة صياغتها ويعاد الحديث عنها لتكون إجابتنا للكفار وكذلك حجتنا أمام ما نراه في الحياة من نماذج العلم والاختراعات فنبين للكافر لليهودي للمتردد للمنافق كيف كان المنح الإلهي والعطاء الرحماني لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إن كان الكفار اليوم يعجبون بطيارتهم، يعجبون بأسلحتهم، يعجبون بأقمارهم، يعجبون بدشوشهم التي اشتراها المسلمون بأموالهم وفتنوا أنفسهم داخل بيوتهم حتى صاروا عبيداً للمسلسلات، عبيداً للفساد

الأخلاقي، عبيداً للبث العالمي، لا يستطيع أحدهم أن يحزم أمره في بيته، يجب علينا أمام هـذا الغـزو الفضائي والغزو الفكري والغزو العلمي أن نظهر لهم قصة الإسراء والمعراج.

يا أمة الإسلام: إن الذين يتحرجون ويستغربون من الإسراء والمعراج عليهم أن يلتفتوا في زماننـا إلى القصص، فهذا الجيل في عواصم الإسلام في كل موطن من مواطن الإيمان يشهد فيه أبناءنا وبناتنا كل يوم وكل ليلة من قصص الإفك من قصص الخلاعة من قصص الانحلال ما لا مزيد عليه، ما ليلة مـن الليالي إلا وكل مسلم يملك من هذه الصور المتحركة إلا وهو وبناته وأولاده يجتمعون عليها على غير ما كان يجتمع عليها من صالح الأمة يجتمعون في البيوت على بدعة يجتمعون على حرام يجتمعون على فساد ولكنهم لم يشتغلوا ببدعتهم في البيوت لم يشتغلوا ببدعة الكفار ببدعة النصارى الـتي دمـرت نساءنا وبناتنا من الداخل بل سمحوا لها فتنقلت من التلفاز إلى البث العالمي المباشر، ولم يتحرك متحرك لكن لو اجتمعنا للكلام عن محمد صلى الله عليه وسلم تحرج كثير من النـاس وهـم معـذورون في تحرجهم أ م تلقوا معلوما م على هذه الصفة أما لو تلقوا معلومات الإسراء والمعراج على الصـفات التي دعانا عليها صاحب الإسراء ودعانا إليها صاحب المعراج فنجتمع لأجل أن نفرح، نفرح بأننا أمة إذا نظر الكافر لعلمه نظرنا نحن لعلمه وعطائه وما منحه الله إنه بركات محمد عليه الصلاة والسـلام هذه هي دعوة رسول الله في الإسراء والمعراج، وفي غيرها من مناسبات الإسلام.

أيها المسلمون: إننا أمة المناسبات، إننا أمة القصص الثابت، قال تعالى {**وكلاً نقص عليك من أنبـاء الرسل لنثبت به فؤادك**} إذا كان ثبات فؤاد النبي يكون بقصص الرسل فلماذا جيلنا وأبناءنا في هذا الزمان لا يريدون قصة النبي محمد نبي الإسراء، ولا قصته في المعراج، ولا قصته في المـيلاد، ولا غـير ذلك من مناسبات الإسلام؟ ما سبب ذلك؟ هل تظنون أن بعض الكتب، بعض الأحاديـث بعـض الأقوال ليست صحيحة؟ فلنرمي ما ليس هو صحيح، فلنترك ما لا يثبت عن النبي، ولنقف أمام الناس نربطهم برسول الله بما هو صحيح، بما هو ثابت.

يا أمة الإسلام: إن الذين وضعوا لنا هذه المتفجرات الفكرية في حياتنا يريدون أن يفرقوا بين أمة لا إله إلا الله، إن ديننا دين مناسبة، قال تعالى {**نحن نقص عليك أحسن القصص** بما **أوحينا إليـك هـذا القرآن وإن كنت من قبله** لمن **الغافلين**}.

إن قصصنا الإسلامية وتاريخنا الإسلامي هو خير لنا من المسلسلات، هو خير لنا مما نراه، وخير لنا مما نسمعه، وإذا كان الشباب وهذا الجيل الذي خدع بالأمس فحمل الشيوعية على ظهره، وخـدمها، ورزح من أجلها حتى صار كما نرى من الضياع والظلال عليه أيضاً ألا يكون مطية للأبواق الجديدة ألا يكون مطية لإفساد الإنسان المسلم.

أيها المسلمون: إننا نعلم علم اليقين أن أوطاننا الإسلامية أصيبت بمراحل الجهل، ولكن العلاج لـيس القتل، العلاج ليس التشريك، العلاج ليس التكفير، العلاج ليس التبديع، العلاج هو القيـام بـدعوة

محمد، العلاج أن نسمع قول الله {**ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بـالتي هي أحسن**}.

لقد تجرأ أناس لا يعرف أحدهم العلم لما وجد طريقة التكفير سهلة، وجد طريقة التبديع سـهلة، دون علم، دون معرفة بمجرد كتاب، بمجرد شريط انفجر في الناس فصار يكفر أمة تحتاج من يعلمهـا أمـر دينها، والحمد لله الإسلام بخير في كل زمان، قيض الله الشباب، قيض المسلمين لإعادة ترتيب دينـهم وهي نعمة كبرى، فقد رأينا في بلاد العالم من طرفه إلى طرفه اهتمام بالإسلام، اهتمام بالقرآن، اهتمام بالسنة، اهتمام بالدين، وهذه نعمة من نعم الله ولكن علينا أن نفقهها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن آخر الزمان، وعن فتنة الأمة في أمر دينها، فعلينا أن نحذر، وعلينا إذا عرفنا شيء من ذلك فإنما هو في سبيل خدمة الناس لا إحراجهم.

أيها المسلمون: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع قلوبنا على التقوى، وأن يجعلنا من عبـاده الـذين جنبهم الشر والبلوى، وأن يجعلنا دعاة لوحدة هذه الأمة وأن يجعلنا ممن استمع القول فتبع أحسـنه، اللهم اغفر ذنوبنا عامة، اللهم لا تخزنا في هذه الدنيا ولا يوم القيامة بمنك وفضلك يا رب العالمين.

وقال عز من قائل كريم: {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**}، بسم الله الـرحمن الرحيم: {**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً. المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيـات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً. ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً. وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألـن نجعل لكم موعداً. ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنـا مـال هـذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بآياته وبالذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل شرفنا من شرف نبيه، وجعل بركة هذه الأمة في استتباع هذا النبي الكـريم في التعرف على منهجه، في التعلق بمحبته، في الاستتباع لسيرته في حسن الاقتفاء لما جاء عنه صـلى الله عليه وسلم في حياته، وما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، سبحانك يا مولانا نشهد ألا إله إلا أنـت وحدك لا شريك لك، نشهد ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إلـه إلا أنت وحدك لا شريك لك، لا ضد لك، ولا ند ولا شبيه، ولا مثال، خلقت الخلق لحكمة، وطويت

في هذه الحكمة من العلو والأمور مالا يدركه غيرك، نسألك اللهم أن تكتبنا فيمن اتبع هذا النبي الكريم، وأن تجمع قلوبنا على هدي الصراط المستقيم وأن تجنبنا كل شر وبلاء في هذه الدنيا وفي يوم الدين بمنك وفضلك يا رب العالمين.

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد بعث بالرحمة والخير والنور، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد القائل: « **إذا لعن آخِر هذهِ الأمة أولها فَمن كانَ عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أُنزلَ على محمد** » [حديث رواه ابن ماجه في سننه].

اللهم صل وسلم على هذا النبي الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وعلى آله وعلى أصحابه وعلى جميع المسلمين الذين اتبعوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال الأدب والصدق والاتباع وحسن الاجتماع بالظاهر والباطن وبالقلب والقالب، وعلى جميع المسلمين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

نبينا عليه الصلاة والسلام وضعه الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة قدوة وجعل سلوكه وأعماله وأقواله وأفعاله وتقريره خير منهج لأمة القرآن عند اختلافها كما دعاها أن نتبع هذا النبي الكريم على بصيرة وأن تنجح الثوابت الثلاثة:

أولها: كتاب كما ينبغي وكما يجب وكما تلقاه العلماء عن علما بسنده إلى نبينا عليه الصلاة والسلام.

الثانية: سنته عليه الصلاة والسلام، والتي نظمت في هذا الوجود كل أمر الحياة الدينية والدنيوية، وفصلت مجمل القرآن ونظمت حياة الإنسان بدءاً من حالة قيامه ونومه حتى درجة حكمه وموته وقرار مصيره، هذه هي شريعة محمد، التي لم تترك شاردة ولا واردة إلا وبينتها، لقد بين الإسلام كيف يكون المسلمون في كافة أحوالهم،

وبقي الثابت الثالث: وهي الأخلاق النبوية هذه الأخلاق التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها « **أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً** » الناس يفرحون إذا دعاهم أحد من أهل الدنيا فقرهم كيف بكم يا أمة الأخلاق ويا أمة لا إله إلا الله إذا جمعنا يوم القيامة فأبعدنا صلى الله عليه وسلم عنه لأننا لم نتعامل بالأخلاق، بل صار كل مسلم ينسج في قلبه وفي عقله وفي صدره وفي تصوراته من المفاهيم ومن الشبهات ومن الأمور مالا ينبغي أن توجد في قلب مسلم على مسلم ما معنى الأخلاق؟ إن الأخلاق لا تعني أن أكون صاحباً لمن يحبني لا يعني أن أتعامل مع من يكون معي من جماعتي، إن أخلاق محمد وصلت إلى الكفار حتى جذبهم إلى الإسلام إن أخلاق رسول الله وصلت إلى المنافقين فجذبهم إلى حقيقة الإيمان، إن الله تعالى عندما خاطب أمة القرآن قال لنا {**فإذا الذي**

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} ثم قال: {**وما يلقاها إلا الذين صبروا**} أي الذين صبروا علـى دين محمد الذين صبروا على الاتباع الذين لم تأخذ م طباعهم وكذلك نوازعهم، دخل إعرابياً على رسول الله وقال: « يا محمد: أوصني » قال: « **لا تغضب**)) ثم قال: « يا محمد: أوصني » قـال: « **لا تغضب** »ثم الثالثة قال: « **لا تغضب** » إن الرجل يريد وصية يمر ا إلى قومـه كـي يرشـدهم إلى الإسلام قال له النبي: « **لا تغضب** »، والغضب قضية أخلاقية.

ورسول الله نبي الأخلاق وقبل أن يعلّم الناس الصلاة وقبل أن يعلمهم الكتاب وقبل أن يعلمهم السنة كان عليه الصلاة والسلام يعلمهم كيف يعامل الناس الناس كيف يعامل المسلم الكافر، كيف يعامل المسلم المسلم، المسلم للمسلم كالبنيان، وقال كالبنان « **يشد بعضه بعضاً** » تعالوا بنا نسأل أين هـذا الشد، هل كان رسول الله كاذب؟ هل كان رسول الله مقصر؟ هل كان رسول الله على غير منـهج حتى جاءت أمته فاختلف الأب مع ابنه، اختلف الرجل مع أخيه، حتى صارت الأمة تحت راية لا إله إلا الله، كل له مسجد يختلف عن غيره ، كل له خطبة يختلف عن غيره، كل له طريقة في جنازته، في صلاته، في عبادته، في قوله، في فعله، في اعتقاده، في حركته، وكل يعتقد أن مفاتيح الجنة بيده، حاشا والله ما هذه إلا صفة من صفات التمزق والتفرق الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسـلم في آخر الزمان، يوم يصبح الناس كما قال: « **دب فيكم داء الأمم** » قالوا: « وما داء الأمم يا رسـول الله؟ » قال: « **البغضاء** » سماها النبي الحالقة، قال « **لا أقول حالقة الشعر، ولكنها حالقة الـدين** » أول ما يجب علينا أن نراجع أنفسنا تجاه تطبيق منهج رسول الله، مرت علينا مرحلة، مـرت علينـا عصور كثير من الناس نسيها لكننا لن ننساها لأن الله تعالى عندما جاءنا بالقرآن ما نسي تاريخ الأمم ولم يترك قوم هود ولا قوم لوط ولا قوم فرعون ولا قوم صالح، بل جعل ذلك قرآناً يتلى حتى نعتبر، حتى ندكر، حتى نتعرف كيف تجري قدرة الله في الظالمين.

ونحن كذلك في هذا البلد وفي كثير من بلداننا تعرضت لمرحلة الكفر والسحق والمحـق وكـثير مـن المسلمين استتبع هذه الدعوات وسار في ركا ا وحمل رايا ا نطـق بشـعارا ا وسعنـا في طرقهـا وحواريها من ينادي بأعلى صوته: « سحق الكهنوت واجب » وسحِق- كما يقولون- قُتل العلماء، سحِل العلماء، مات أهل بيت رسول الله على مسمع ومرأى من أهل لا إله إلا الله، ومن المصـلين، وذهبت تلك المرحلة وعفا الله عما سلف لمن أراد أن يتوب، وأما الحسـاب فهـو عنـد صـاحب الحساب، فإنه تعالى الذي قال {**أحصاه الله ونسوه**} وأما الناس فالناس بطبعهم ينسون، ويجـب أن ينسون حتى لا يتعبون ويتعبون، وأما هذه المرحلة فعلينا أن ننتبه ألا نكون ألعوبة كما كنا في الماضـي ألا نكون أضحوكة كما كنا في الماضي.

يا أخوة الإسلام: من الذي استثمر المرحلة الماضية؟ من الذي استفاد منها؟ أجيبوا على السؤال، ومن الذي يستفيد من هذه المرحلة وقد صار المسلمون في حال من الصراع والنزاع والخلاف والاختلاف على ماذا ؟ كانوا في الماضي يختلفون على أمور أما اليوم فيختلفون في عظائم الإسلام وفي صلب الإسلام وفي صلب العقيدة وكم ما نسمع من الفتاوى التي وزعت بالمجان على أمة لا إله إلا الله فلان لا تصح الصلاة خلفه، فلان يجب أن يصحح عقده، فلان يجب أن يجدد دينه، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ألم يبعث فينا محمد؟ ألم يبعث فينا هذا النبي الكريم الذي قال: « **لست أخشى عليكم الشرك، لست أخشى عليكم الشرك**» صدقنا كلامك يا رسول الله، لكن لم يصدقه الناس، قال: « **لست أخشى عليكم الشرك، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها فتهلككم كما أهلكت من كان قبلكم** » أصابتنا الدنيا، طغت علينا في قلوبنا، أخذت علينا أرواحنا، أخذت علينا كل شيء، نبحث عن الدنيا، نبحث عن الكراسي، نبحث عن الحكم، ولذلك باع المسلم أخوه المسلم، رجعت والعياذ بالله كثير من الأمراض الاجتماعية لمّا بعدنا عن دين محمد، فلنتق الله ولنستفيد مما يمر بنا في هذه الدنيا ولنعلم أن الله تعالى لم يجعل هلاك الظالمين بالصفة التي رأيناها إلا ليعتبر المعتبر، ويتذكر المدكر، ويرجع الراجع فإن من ورائنا قبوراً ومن ورائنا حساباً ومن ورائنا عذاباً ومن ورائنا جهنم التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عنها حيث قال: (**أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ألف عام حتى ابيضت، ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مهلكة**) لا طاقة لنا بغضب الله ولا لعذاب الله.

اللهم ارفع عنا غضبك، اللهم ارفع عنا مقتك، اللهم اجمع قلوبنا على محبة بعضنا البعض بعد محبتك ومحبة نبيك اللهم أنت الهادي ولا هادي سواك، وأنت المعطي ولا معطي سواك، وأنت جامع القلوب ولا جامع سواك.

أسألك اللهم نظرة من عندك في هذا الشهر الكريم وفي هذه المناسبة العظيمة التي مننت بها على نبيك محمد فصعدت به إلى السماوات العلى، أسألك اللهم أن تتجلى علينا في يومنا هذا ببركة من عندك فتتوب علينا بتوبة نصوحاً وزكنا اللهم بها قلباً وروحاً اللهم اجمع قلوبنا على دينك، اجمع قلوبنا على ملتك، اجمع قلوبنا على دعوتك، اجمع قلوبنا على محبتك، واجعلنا خير من يدعو في بيته، ويدعوا في نفسه، ويدعوا في أهله، ويدعوا في جيرانه على ما تحب وترضى يا رب العالمين.

وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة عليم قديماً بقول الله تبارك وتعالى {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صل وسلم على نور شمس العرفان، ومهبط أسرار القرآن، وصل اللهم على أصحابه خصوصاً الأربعة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عمي نبيك، وعن ريحانتيه في الجنة، وعن أمهم الزهراء البتول، وعن جميع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وعن العشرة المبشرين بالجنة، وعن جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أعز

الإسلام والمسلمين، اللهم وحد صفوفنا ووحد بين قلوبنا، واجعلنا أمة برحمتك يا أرحم الـراحمين، اللهم اجعل الدائرة على الكفار من اليهود والنصارى والفجار.

اللهم أصلح الراعي والرعية وألف بين قلو م بالخير، وأصلح م العباد والبلاد بمنك وفضلك يـا رب العالمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشـاء والمنكـر والبغـي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

الخسوف والكسوف

الحمد لله الذي جعل الخسوف والكسوف آية وعبرة للمعبرين، وآية عظمى للمستبصرين، سبحانك اللهم وبحمدك نسألك أن ب لنا في مثل هذا اليوم توبة من عندك تصلح ا ظواهرنا وبواطننا وتمنحنا حسن الاتباع لما جاء به نبينا الذي لولا دعوته لما عرفنا الفرق بين الحق والباطل، ولا عرفنا الفرق بين الخسوف والكسوف، ولا عرفنا المنهج الذي جاء صلى الله عليه وسلم.

نشهدك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ونشهد أن عبدك ونبيك ورسولك القائل: « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد أو لحياة أحد، فـإن رأيتموهـا ففزعوا إلى الصلاة** » وفي رواية: « **ففزعوا إلى المساجد وأكثر من ذكر الله** ».

اللهم صلي وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من هـذه الأمـة بصـدق وإخلاص وحسن اتباع إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

خير ما يتواصى المسلمون به في مثل هذه الآيات والتحولات تقوى الله تعالى، فإن تقوى الله تعـالى مرادنا في الحياة الدنيا والآخرة، فلنتقي الله في حياتنا حتى تظهر لنا الآيات التي أراد الله ـا تعليمنـا وأراد الله ا تخويفنا.

إن هذه الآية التي تجري في مثل هذا اليوم آية عظيمة من آيات الله تكررت مرة بعد مرة ومرحلة بعد مرحلة وسنين بعد سنين إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وإن آية الخسوف والكسوف إنما هي في أصلها كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم آيتان من آيات الله ومعنى الآية أي العلامة التي تخـرج الإنسان من دائرة الغفلة إلى دائرة المعرفة، فالخسوف والكسوف للمسلم آية من آيات الله، والخسوف والكسوف للكافر آية من آيات آيات الله، فكما ترون أن نبينا محمد بن عبد الله يدعونا إلى المساجد يدعونا إلى ذكر الله يدعونا إلى الصلاة لأننا اتبعنا هذا النبي الكريم للتعرف علـى الهيئـات الكونيـة الكبرى فلذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات أن نفزع إلى المساجد لنربط بين الظاهرو وبين خالقها لنتعرف على هذه الظاهرة وما يترتب عليها في شراع الله وما يترتب عليهـا في سنة حبيبه ونبيه محمد.

وهي في ذات الوقت آية للكافر، بل هي آية للملحد، ولعلكم ترون اليوم أكثر من يعتني ويهتم ـذه الظواهر الكونية هم الكفار حيث منحهم الله تعالى من أسباب النقل والعقل ومن أسـباب المعرفـة والعلم ما يستطيعون به أن يبسطوا التحليل والتعليل من الخسوف والكسوف أكثر من تحليل المساجد والمنابر إن هذه الظاهرة مثلها كثير في كون الله وإن المراد من ذلك إقامة الحجة في هذا العالم فلا يريد

مولانا أن تقوم الساعة ولا يتغير مجرى الكون إلا وقد أثبت لكل عقل كان عقل مسلماً أو كان العقل كافراً إن هذا الكون له إلهاً يدبره وأن هذا العالم ليس في قبضة أحد لا في قبضة الإنسان ولا في قبضة الشيطان ولا في قبضة أهل الأهواء ولكنها في قبضة الملك الرحيم الرحمن.

وإذا ما أراد الإنسان بحكم الغفلات أو الجهالات والضلالات التي تطرأ على مسيرة الإنسان في المعرفة أو تطرأ على مسيرة الإنسان في العلم فإن الله جعل للعالم بين الحين والحين ما ينبه جعل ما بين الحـين والحين ما يكشف الله عنه الحجاب على أهل المعارف الإنسانية مسلمين وكافرين حتى ينتبهوا لهـذه الظواهر فيعلموا أن الذي خلق الشمس وخلق القمر لتؤدي كل منهما الضوء في الليل والنهار قـادراً على أن يحجب هذا الضوء بضوابط العلم وبضوابط المعرفة ولكنها آية من آيـات الله لا ينخسـفان لموت أحد لا علاقة الظواهر الكونية بما يحدث للعالم بحياة الناس وهذا الحديث قاله النبي يـوم مـات إبراهيم كسفت الشمس فظن الناس أن هناك علاقة بين موت إبراهيم وبين كسوف الشمس، فـأراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يبعد عن عقول كثيراً من موروثات العادات ومفاهيمهم التي يعللون ا الحياء ويعللون ا الأوضاع، وقف النبي وقال هذا الحديث: « **إن الشمس والقمر آيتان** » أي همـا عبارة عن شيئان عظيمان من آيات الله، وآيات الله كثيرة، الليل والنهار آية، الشمس والقمـر آيـة، خلقك أيها الإنسان آية من الآيات التي جعلها الله تعالى من علامات الساعة، عظات وعبر وما أكثر الآيات والعبر لكن ضعفت علاقتنا بالله، ضعفت علاقتنا بالآخرة ضعفت علاقتنا بالقيامة.

إن علاقتنا نحن المسلمين بالظواهر لا تظهر بالنظر إلى الشمس أو القمر ولا بحمل المراصد ولا بمتابعـة حركة الأفلاك، ولكن علاقتنا بالقمر وعلاقتنا بالشمس وعلاقتنا بالظواهر تظهر لنا في صلاتنا، تظهر لنا في عباداتنا، تظهر لنا في سجودنا للخالق، فإن الإسلام حرم الاهتمام الكلي بتلـك الظـواهر لأن هناك أناس كفروا فعبدوا الشمس، وكفر أناس فعبدوا القمر، وكفر أناس فعبدوا الريح، وكفر أناس فعبدوا الذات البشرية لأ م وقفوا عند مستوى الظواهر فعظموها، بل أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم حرم علينا النظر إلى النجوم.

أيها المسلمون: إن ضوابط الإسلام تدعونا في كل الأحوال ف يالخسوف وفي الكسوف في الـزلازل في علامات الساعة فإن الله يدعونا إلى التوبة إلى الإنابة والرجوع والخشوع حتى إذا ما تبنا ورجعنـا وأنبنا وصدقنا مع الله سبحانه وتعالى صرنا من العباد الخالصين الذين عرفوا حقيقة حيـا م في هـذه الحياة الدنيا أما إذا مرت هذه الظواهر ولم تحدث لها توبة وإنما اعتبرناها كما اعتبرها الكـافر مجـرد ظاهرة يرصدها ويصورها ويقدمها للناس لكن الله لم يحدث هذه الظواهر إلا للتبصر والتنبه فإن مـن علامات الساعة كثرة الخسوف والكسوف، وكثرة التحولات في الطقس والمناخ في حيـاة النـاس، وهذه إشارة يريد الله أن يذكر العقل الفاعل، ويعلم الجاهل أن لحظة تظهر حقيقة الظلمة يوم يخـرج الناس فجأة في هذا العالم إلى مولاهم سبحانه وتعالى.

اللهم إنا نسألك أن ـب لنا توبة تصلح ـا حياتنا، وتصلح ـا ظواهرنا وبواطننا بمنك وفضلك يا رب العالمين، وقال عز من قائل كريم: {**فإذا قرآت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **{إن** في **خلْق السماوات والأرض واختلاف الليل والنـهار لآيـات لقـوم يؤمنون. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنو ـم ويتفكرون** في **خلق السـماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار**}.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، اقول قولي هذا وأسـتغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أجرى الآيات على مقتضى أمره وقضائه، فنسألك اللهم اللطف بنـا وأن ترحمنـا في ضعفنا ومعاصينا، اللهم إننا عبيدك، صدقنا نبيك، واتبعنا دعوته.

ونشهدك أنك أنت الله لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك ولا ضد ولا ند ولا شبيه لك ولا مثال، ونشهد أن عبدك ونبيك محمد الذي أوضح لهذه المة طرق الخير إلى أن يبعث الله الأرض ومن عليها، وصلي الله معلى آل نبيك وعلى أصحابه ومن تبعهم بصدقٍ وإخلاص وصدق يقين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

إن مهمة المسلمون اليوم فيما يتعلق ـذه الظواهر أن يفتحوا كتب السنة وننظر إلى علامات السـاعة وينظروا إلى العلامات الكونية التي أمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام أن نستذكرها، فالنبي عليه الصـلاة والسلام لما كان يخطب خطبة الكسوف ذكر الدجال حتى رفع فيه وخفض حتى قال الصحابة ظنناه بين طائرة النحل.

وذكر النبي في تلك الخطبة أنه سيظهر ثلاثون دجالاً، كل منهما يظن أنه نبي، والنبي يقول: « **لا نـبي بعدي** »، إن هذه الظواهر ليس الغرض منها أن يتعلم الطالب والتلميذ أو المرأة كيف حـدثت مـتى بدأت أو متى تنتهي هذه القضية لا يتجاوز اللحظة وينساها الناس، إن قضية الخسوف والكسـوف تنبيهاً للعقل عن علامات الساعة عن التغيرات التي أخبر عنها النبي تذكرنا بـالله، تـذكرنا بطلـوع الشمس من مغر ـا، فهذه الظواهر تجعلها طريقاً للتوبة والرجوع والأذكار إلى الإنابة إلى المولى سبحانه وتعالى.

وأكثروا عباد الله من الأذكار والاستغفار ومن التوبة آناء الليل وأطراف النهار ومن الصلاة والسـلام على النبي المختار كما أمرتم بالصلاة عليه قديماً بقوله تعالى: {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا**

أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} اللهم صلي وسلم وبارك على هذا النبي وعلـى آلـه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلح الراعي والرعية وألف بينهم بالخير، وادفع عنهم شر بعضهم عن بعض، واصلح م العبـاد والـبلاد بمنـك وفضلك يا رب العالمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكـبر، والله يعلم ما تصنعون.

النماذج السبعة المباركة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وترتفع الدرجات وتتضاعف الحسنات، ويرضى الله سبحانه وتعالى على عباده ويجزل لهم الهبات، أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كاللذين آمنوا وعملوا الصالحات، سبحانك اللهم أعززت أهل طاعتك بأعمالهم، وباركت لهم في آجالهم وآمالهم، وأذللت أهل المعصية بمعاصيهم، وجعلت أمرهم مرهوناً بالتوبة وبالرجعة، فإن شئت رضيت، وإن شئت عذبت، نشهدك اللهم أنك أنت الواحد الأحد، لك الأمر من قبل ومن بعد، ونشهد أن عبدك ونبيك محمد النبي الذي وفقته للأعمال الصالحة فكان فيها خير أسوة وعلى طريقته وسنه صار الناس أفضل قدوة.

اللهم صلي وسلم وبارك على هذا الرمز العظيم والمثال سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وصدق يقين إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم وإياي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

ما أعظم أنور الطاعات إذا وفق العبد لها، وما أشرف آثار الأعمال الصالحة إذا بدل الإنسان العمر فيها ولها، تعود على الإنسان بالعائدات الصالحة، وترقيه بالحياة الدنيا وتكون له سبباً في الأعمال الناجحة سواء فيما يتعلق العبد بربه، أ، فيما يتعلق بينه وبين الناس، ولقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم وضع لعدة الأمة في كثير من أحاديثه العبر وأسباب الاذكار من هذه الأحاديث هو الحديث عن النماذج السبعة المباركة الذين يظلهم الله سبحانه وتعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

السبعة النماذج المباركة التي قدمها لنا النبي عليه الصلاة والسلام لتكون لرجالنا ونسائنا وشبابنا خير منهج يتطلع إليه العبد المسلم ويربي عليه ولده وبنته ويبني عليه طموحه وآماله لينال رضى الله وبركة هذا العمل الصالح.

ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث الصحيح من الإمام العادل إلى الشاب الذي نشأ في طاعة الله، إلى الرجل الذي قلبه معلق بالمساجد، إلى الرجلان اللذان تحاباً في الله اجتمعا وتفرقا عليه، إلى الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: « إني أخاف الله » .

وما بقي من هذه النماذج المباركة على طريقة استتباع دعوة النبي عليه الصلاة والسلام للانتفاع ـا والارتفاع بمعانيها بقوله صلى الله عليه وسلم: « **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » هذه مرتبة من مراتب العمل الصالح، العمل الصالح الذي لا يقف عند مستوى الصلاة أو الصوم أو الحج بل يكون في العباد المسلمين جزء منه خاص باهتمام العبد بأمر الله، وجزء منه اهتمام بأمر المسلمين، أو من أمور المسلمين، تفقد أحوالهم والتصدق عليهم، والصدقة أمر مندوب في

الإسلام جزء منها واجب وهي الزكاة، وجزء منها تطوع وسنة وهو ما يقدمه العبد المسلم لأخيـه المسلم سواءً كان من أرحامه وأقاربه أو كان من الأبعاد من أمة الإسلام فإن الصدقة خير كثير وتطفئ غضب الرب سبحانه وتعالى، و يء للعبد المسلم قضاء حاجاته وتكون سبباً في شـفاء مريضـه وفي صلاح شئونه، ذاك إن كانت الصدقة خالصة لوجه الله تعالى.

ثم ميز النبي صلى الله عليه وسلم بين صدقة السر وصدقة الجهر، وإن من الصدقات صدقات يظهرهـا الإنسان ويعلمها الناس فيكون المتصدق عليه عالم بالمتصدق وأما الصدقة التي هي أفضل منها فهـي صدقة السر وصدقة السر أن يعطيها للإنسان الفقير أو المسكين أو لبيت من بيوت المسـلمين دون أن يعلم أحد بذلك بل حتى لا يعلم أحد من المتصدقين بذلك، وقد كان السلف الصـالح رضـوان الله عليهم يحرصون عل العمل ذه الخلة و ذه الفائدة، فيحملون ما معهم من صدقان ويرمو ا في بيوت الفقراء ويضعو ا عند أبوا م حتى لا يعلم م أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد قيل أن كثيراً من أئمة الإسلام كان يدخل أحدهم إل المسجد فيضع صدقته التي يريدها في حذاء صاحبه لأن الناس كانوا يحملون أحذيتهم في جوانب المسجد فيربط الرجل صـاحبه فحيثمـا رأى صاحبه وضع حذائه ووضع صدقته دون علم الناس هكذا كان الأوائل، وكان السلف الصالح رغبـة منهم في الدخول ذا الحديث النبوي العظيم « ...**ورجل تصدق بصدقته فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه** » وهذه إشارة إلى أن العبد المسلم إذا كان يريد العمل لله سبحانه وتعالى فعليـه أن لا يظهره للناس ولا ينتظر في عمله منهم جزاءً ولا شكوراً.

قال أهل العلم: « إن الصدقة الواجبة كالزكاة يجب أن تعلن، وإن كانت الصدقة هبـة أو عطـاءاً أو هدية فالأفضل أن تخفى، ذاك لأن الزكاة وهي شرعية ومعلومة يكون فيها تنافس بين أهل المـال إذا أعلن عنها فيتنافسون في مثل ذلك العمل الصالح.

وأما إذا كانت الصدقة من أي نوع آخر فالأفضل أن تكون في السر ودون معرفة الغير فالنبي عليـه الصلاة والسلام حث أصحابه على ذلك ورد في الحديث الصحيح أن رجلاً من أصحاب النبي صـلى الله عليه وسلم أخذ صدقته إلى المسجد فأعطاها لرجل وقال له تصدق ا على من وجدتـه محتاجـاً فجاء ولد الرجل الذي تصدق ودخل المسجد، فرآه ذاك الرجل فأعطاه الصدقة، فلما عاد إلى بيته قال لوالده: « لقد أعطاني فلان صدقة في المسجد » قال: « لم أردها لك، وإنما أريدها للفقراء والمساكين » فاختصم إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقال الرسول: « **لك ما تصدقت يا زيد، ولك ما أخذت يا معن** » أي أن النية التي أرد ا أيها المتصدق قد بلغت عند الله مكاناً، وفي حديث آخر أن رجلاً خرج بصدقته في إحدى الليالي فأعطاها لرجل فأصبح الناس في الصباح يتحدثون أنه في البارحة تصدق على زانية، فقال الرجل: « لا حول ولا قوة إلا بالله، صدقتي وقعت في يد زانية » وفي الليلة الثانية خـرج بصدقته فأصبح الناس يتحدثون أنه تصدق على سارق، فقال الرجل: « لا حول ولا قـوة إلا بـالله

صدقتي وقعت في يد سارق » ، وفي الليلة الثالثة خرج بصدقته فأعطاها لرجل أصبح الناس يتحدثون أنه تصدق على غني، فقال الرجل « يا ربي: زانية، وسارق، وغني!! » فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن صدقته قد تقبلها الله سبحانه وتعالى لعل الزانية تستعفي عن الزنا، ولعل الرجل السـارق يتـوب ويعود إلى الله، ولعل الرجل الغني يقتدي بفعل هذا الرجل فيتصدق.

ولذلك يا أمة الإسلام صارت الصدقات من أهم الأمور التي كانت عليها أمة الإسلام في عصر الـنبي عليه الصلاة والسلام إلى عصر صحابته إلى عصر خلفائه، غأكثروا عباد الله مـن الصـدقات علـى الفقراء، وأكثروا من الصدقات على المساكين، وأكثروا من الصدقات على الأرامل، ولا ينظر المرء إلى كم الصدقة وإنما ينظر أن تكون حلالاً، وأن تكون في موقعها الذي دعانا إليه النبي صلى اللخ عليـه وسلم.

ثم أكمل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النماذج السبعة فقال: « **...ورجل ذكـر الله خاليـاً ففاضت عيناه** » هذا هو عظمة القلب الواجب، عظمة القلب الخاشع، عظمة القلب الخائف مـن الله تعالى، الرجل الذي يكثر من ذكر الله، وذكر الله أنواع وأحوال ونماج تحدث عنها العلماء وتكلم في شأ ا كثير من أهل الإسلام، ولكن أعظمها وأشرفها مكانة في هذه الحياة أن يذكر العبد ربه خاليـاً، وقوله: « **خالياً** » أي ليس في ملأ من الناس، وهذا هو أفضل أنواع الذكر، أن يذكر العبد ربه في بيته في آخر الليل، إذا هدأ الناس، إذا نام الناس، إذا انشغل الناس بأحوالهم، إذا انشغل الناس بفرشهم، إذا انشغل الناس بلهوهم، إذا انشغل الناس بأمتعتهم، يقوم العبد الصالح فيذكر الله سبحانه وتعالى خاليـاً مع الوجل والخشوع والخوف، وكذلك تصور موقف العظمى الإلهية فتفيض عينه مـن الـدمع... « **ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه** ».

فلنكثر عباد الله من ذكر الله، وليكن لنا ذكر لله في العلن، وذكر لله في السر، وذكر لله في كل حال، وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا وإياكم من كتبه الله سبحانه وتعالى من هـذه النمـاذج المباركة بمنه وفضله، إنه سميع مجيب.

وقال عز من قائل كريم {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بـالله مـن الشيطان الرجيم: {**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الـذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً**}.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأسـتغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي يزيد في درجات عباده إذا هم عملوا الأعمال الصالحة وصبروا عليها وكتب لهم عنده سبحانه وتعالى من الخير والبركة فنالوا في حيا م خيراً كثيراً بكل سـعي وحركـة، ولا توفيـق إلا توفيقه، ولا صلاح للعبد إلا بعد رضا ربه عليه وتحريك أسباب قلبه لما يحب ويرضى.

اللهم يا من أوفق أهل الخير للخير وأعا م للخير: وفقنا للخير وأعنا عليه.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن عبده ونبيه محمد الذي دعا هـذه الأمـة إلى الأعمال الصالحة، وأمرهم أن يصبروا عليها حتى ينالوا بركتها في الحياة وينالوا بركتها يوم لقاء ر ـم وينالون جنته ورضاه.

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

قال النبي عليه الصلاة والسلام: « **بادروا بالأعمال الصالحة، فهل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غـنى مطغياً؟...** » وعدد النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المصائب والمصاعب التي تحل بالأمة في كـل زمان ومكان، لكنه جعل المخرج منها المبادرة بالأعمال الصالحة وخصوصاً في آخر الزمان، عنـدما ينشغل الناس عن العمل الصالح بأمور الحياة ويبتعدون عن العمل الصالح، ولقد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح أحاديثه كثير من النماذج المباركة غير السبعة الذين يظلهم الله في ظله فقد ورد في الصحيح أن ثلاثة من بني إسرائيل خرجوا في طريق وإذا بالمطر ي ل عليهم فلجأوا إلى غار فسـقطت عليهم صخرة فسدت عليهم باب الغار، فحركوها فلم تتحرك، ولم يقدروا على أن يخرجوا من ذلك المكان الضيق، فبدأ كل واحد منهم يسأل صاحبه، وقالوا: « لا مخرج لنـا الآن إلا أن نتجـه إلى الله سبحانه وتعالى ونتوسل إليه بأعمالنا الصالحة الآن » الأعمال الصالحة نجاة للإنسان في الحياة الدنيا كما هي له نجاة في الآخرة، فقام الرجل الأول وقال: « اللهم إنك تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران لا أخدم قبلهما ولا بعدهما أحد، وأنه لي في أحد الأيام طلب الشجر » أي ذهب ليحلب الحلابة لأبويه فتأخر فجأة إلى بيته فوجدهما قد ناما وكان في يده كأس اللبن فلم يوقضهما أدباً معهما، وظل قائماً حتى طلب الفجر، قال: « اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم ففرج عنا، قال: « **فتحركـت الصخرة قليلاً، ورأوا السماء، ولكنهم لا يستطيعون أن يخرجوا** » فقام الرجل الثاني وقال: « اللهم إنك تعلم أنه كان لي ابنة عم، وكانت أحب الناس إلي، وراود ا عن نفسها فأبت حتى ألمت ا سنة من السنين واحتاجت إلى شيء من المال، فأحضرته لها وأن تمكني من نفسها إلا أ ا قالت للرجل وهو جالس فيما ورد في الحديث بين رجليها: « **يا هذا: لا تفض الخاتم إلا بحقه** » قال: « **فانتفض الرجل خوفاً من الله، وقام من عندها وترك المال** » اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم ففرج عنـا،

فتحركت الصخرة إلا أ م لم يقدروا على أن يخرجوا، فقام الرجل الثالث وقال: « اللهم إنك تعلم أن لي أجراء، وأعطيت كل أجير أجره إلا واحداً ترك أجرته عندي، فأخذت ا غنماً وظلـت عنـدي سنوات حتى صارت وادٍ من الغنم، فجاء الرجل بعد سنوات وقال: يا رجل: أعطني أجرتي فـإني في أمس الحاجة إليها » قال: « خذ هذا الوادي من الغنم فإنه ملكك » قال: « يا رجل: لا ـزأ بي، لا تضحك علي » قال: « والله إنه مالك » قال: « فأخذها فستاقها، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم ففرج عنا » قال: « **فتدحرجت الصخرة وخرجوا** يمشون **»**.

يا أمة الإسلام ويا أهل الإسلام: هؤلاء قوم من بني إسرائيل، * من أمة الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم تعالوا وانظروا في أعمالنا هل يوجد فينا شيء من هذه النماذج المباركة؟ هل يوجد فينـا مـن يعرف حق العامل والأجير والفقير والمسكين؟ هل يوجد فينا من يمتنع عن الحرام خوفاً من الله؟ هـل يوجد فينا من ير والديه حتى يبلغ به الأمر ما بلغ بالرجل الذي ظل طول الليل حاملاً كأسه حتى طلع الفجر؟

يا أمة الإسلام: إن للأعمال الصالحة شرفاً في الدنيا، وشرفاً في البرزخ، وشرفاً عند لقاء الملك القهار، فبادروا بالأعمال الصالحة، فإن الأعمال الصالحة هي طريق النجاة في الدنيا وطريق النجـاة عنـد الله سبحانه وتعالى.

وأكثروا عباد الله من التوبة والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار على من أمرتم بالصلاة عليه قـديماً بقول الله تبارك وتعالى {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**}.

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، خصوصاً على الأربعة الخلفاء سادتنا الحنفاء أبـو بكر وعمر وعثمان وعلي، وارضي اللهم عن عمي الرسول، وعن فاطمة الزهراء البتول، وعن جميـع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وعلى العشرة المبشرين بالجنة، على سائر الصـحابة رضـوان الله عليهم أجمعين.

اللهم اهدنا فيمن هديت، اللهم اهدنا داك، واجعلنا ممن يسارع في رضاك، ولا تولنا ولي سواك، ولا تجعلنا ممن خالف أمرك وعصاك.

اللهم وفقنا للأعمال الصالحة، ووفقنا اللهم كما وفقت عبادك الصالحين، اللـهم اغفـر للمـؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشـاء والمنكـر والبغـي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون.

البلاغ لمن يفهم البلاغ من الجماعات الإسلامية

الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء في هذا الوجود، فقال مولانا سبحانه وتعالى {**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون**} سبحانك اللهم وبحمدك، نشهدك ونشهد ملائكته وحملة عرشك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لا ضد لك ولا ند لك ولا شبيه لك ولا مثال، خلقتنا في هذا الوجود لعبادتك، وآنستنا في هذه الحياة برحمتك، ومننت علينا برسالة نبيك، فنسألك اللهم كما أحسنت النداء أن تجعلنا ممن أحسن الاستجابة وكما بعث لنا هذا النبي أن تكتبنا فيمن صدق في اتباعه.

ونشهد أن عبدك ونبيك ورسولك إلى هذه الأمة الذي جمع بدعوته ما تفرق منها، والذي أصلح بلسانه وجنانه ما تشتت عليها، والذي جعلته قدوة وأسوة في هذه الحياة وشفيعاً في الآخرة، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد القائل: « **بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا** » اللهم صل وسلم على هذا النبي الذي لا ينطق عن الهوى النبي الصادق الذي جنبه الله الأذى والبلوى وجعله خير شاهد على هذا الوجود وخير معالج لأمراض الوجود.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

إن ميراث النبي عليه الصلاة والسلام لهذه الأمة أمور ثلاثة:

أما الأول من مواريثه: فكتاب الله.

وأما الميراث الثاني: فسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وأما الميراث الثالث: فأخلاق المصطفى، والقدوة، والأسوة.

هذه الثلاث التي تسمى بالعلم والعمل، هذه الثلاث التي تطفئ نار الفتن والصراع والجدل، هذه الثلاث التي أقام عليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام ودولة المستقبل.

أيها المسلمون: إننا نعيش عصراً ونعيش مرحلة تقتضي من كل إنسان حريص على هذه الملة حريص على الإسلام حريص على الإيمان حريص على أهل لا إله إلا الله أن يعمل بكل عزمه يعمل بكل قوته وجهده في سبيل تبصير هذه الأمة وإيضاح الحق لها، فقد اختلفت الأمور وأخذ المسلمون اليوم يقع بعضهم في بعض، يكفر بعضهم بعضاً، يحارب بعضهم بعضاً، يتهم بعضهم بعضاً في المأثم، يقعون في المحارم، يقعون فيما منعهم عنه نبيهم عليه الصلاة والسلام.

إن أمة الإسلام، إن أمة لا إله إلا الله هي أمة مباركة بنص كتاب الله حيث قال مولانا: {**كنتم خير أمة أخرجت للناس**} أين هذه الأمة التي أخرجها الله خيراً للناس؟! هل هي فيما نراه اليوم أو ما

شاهدناه بالأمس أو ما هو متوقع في المستقبل؟ أين هذه الخيرية التي نقرأها في القرآن؟ أين هذه الخيرية التي كان عليها سيد ولد عدنان؟ أين هذه الخيرية الي تربى عليها الشباب والفتيان؟

يا أهل الإسلام، ويا أمة الإسلام: إن وقفة صحيحة مع حاضرنا اليوم مع ما مر بنا بالأمس قبل اليوم يقتضي من هذه الأمة أن تكون على حذر ويقظة مما يريد الكافر أن يصنع ا، مما يريد العدو أن يشتت خيرا ا، مما يريد العدو أن يفرق جمعها، مما يريد العدو أن يستثمر خيرا ا، إننا نحن أمة من أفضل الأمم ولكننا لن نكون على تلك الصفة إلا إذا ارتبطنا بالثوابت الثلاثة: كتاب الله على المعنى الصحيح، سنة النبي على الصفة الصحيحة، تطبيق الكتاب والسنة بأخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام ومن تكلم بالكتاب أو جعله له حجة ولم يأخذ بالسنة فقد تردى عن الأدب الشرعي ومن أخذ بالكتاب والسنة ولم يأخذ بأخلاق صاحبها فيطبق الكتاب والسنة كما طبقها صاحبها صلى الله عليه وسلم فقد وقع في شر أفعاله ووقع في شر أعماله فمن أراد الاقتداء بمحمد، أراد أن يكون سلفياً كأصحاب محمد، أراد أن يكون صحابياً كأصحاب محمد عليه أن ينظر كيف صنع محمد مع أصحابه كيف أد م بأدب القرآن كيف أد م بأدب السنة كيف جمع قلو م في مطلع الهجرة النبوية بالمدينة يوم وحد قلوب الأوس والخزرج فجعل كلمتهم واحدة ورؤيتهم واحدة ودعو م واحدة وهمهم واحد نزع ما كان بينهم من الثارات أخرج من قلو م ما كان من صخائم الجاهلية جمعهم على حقيقة التوحيد لبناء ا تمع العالمي، هكذا فعل الرسول يوم دخل المدينة ثم بعد أن جمع بين الأوس والخزرج جمع بين المهاجرين والأنصار، فآخى بينهم ووحد كلمتهم وأصلح شأ م حتى صار أحدهم من محبته لأخيه يقاسمه المال ويقاسمه الم ل ويقول عبد الرحمن بن عوف الذي آخى الرسول بينه وبين ابن الربيع قال له ابن الربيع: « هذه نسوتي الأربعة، اختر منهن من شئت فأطلقها فتعتد مني، ثم تزوجها أنت » قال: « بارك الله لك في مالك، بارك الله لك في زوجاتك، دلني على السوق ».

يا أهل الإسلام، ويا أمة الإسلام، ويا شباب الإسلام، ويا من تريدون أن تعالجوا ا تمع بثوابت الإسلام: إن الإسلام ليس كلام جرائد ولا أحاديث تلفاز ولا مسلسلات ترو ا من الدشوش ولا لعب يلعبه الناس بالنوادي، إن الإسلام مسئولية، إن الإسلام عظَمة، إن الإسلام إصلاح بين الناس، ألم تقرؤوا القرآن: {**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنا وأشفقن منها وحملها الإنسان**} إن أمانة الرسول..أمانة الدعوة.. أمانة الميراث النبوي تتعرض اليوم للخيانات المتواصلة، تعرض مجتمعنا الإسلامي وتعرضت هذه الأوطان المباركة بالأمس القريب إلى خيانات خطيرة جعلت الإسلام شيئاً غريباً في أوطاننا، كانت هذه البلاد وما حولها تنكر وجود الله تعالى يوم كان الإلحاد يسود في هذه المواطن كان المصلون قليلون، كان المصلون متهمون، كان المتعبدون متخلفون، كان العلماء رجعيون، كان الخطباء كهنوت، كان

الصادق الصالح المخبت لربه الراجع لمولاه يعيش أزمة ومحنة في الحياة، ومرت الأمور، وذهبت ظروف أراد الله لها أن تذهب وانتقلنا إلى المجتمع الثاني، انتقلنا إلى ماتسمونه عصر الصحوة، ولما صحى كل سكران ولما تاب كل عاصي، ولما رجع كل متخلف صارت المشكلة مرة أخرى تعادي في المسلمين الذين كانوا في المساجد، تحارب أولئك البسطاء الذين صبروا أيام الإلحاد.. أيام المحنة.. أيام الشدة، بماذا اتهمنا..بماذا؟!! إنهم المسلمون.. بماذا اتهمنا جيلُنا؟! بماذا اتهمنا الذين ولدوا أيام الإلحاد فعرفوا شيئاً قليلاً من العلم فبدلاً من أن يحاربوا العدو الذي جاء لنا بالإلحاد والذي أوصلنا إلى غاية الإفساد تحولت الحرب إلى المساجد تحولت الحرب إلى المسلمين فيما بينهم، أما الذين أفسدوا، أما الذين غيروا، أما الذين لعبوا فقد وجدوا لهم من يحتضنهم، ومن يحافظ عليهم، ومن يرعاهم، وهذا أمر مشاهد في الحياة، الذين فعلوا الأفاعيل في أوطاننا فجعلونا ذيولاً للشرق حيثما ذهبوا كرمهم الناس واحترمتهم بلدان العالم، والذين بقوا في أوطاننا وجدوا من يحميهم وجدوا من يحترمهم ويعطيهم مكاناً معيناً في الحياة، لكن المحنة أصابتنا نحن المصلين، نحن الذين حوربنا في الماضي وحوربنا في الحاضر وسنحارب في المستقبل.

يا أهل لا إله إلا الله: إن الأمر خطير جداً ليست القضية الاختلاف على المولد ولا على التسبيح ولا على القبور ولا على الزيارات ولا على الأولياء هذه مسألة بسيطة هذه مسألة يحكمها العلم، هذه مسألة يفصل فيها العلماء لو أراد الناس أن يفصلوا فيها، إن هذه المسائل التي فرقتنا اليوم فصار جزءاً من شبابنا سلفياً، وجزءاً من مجتمعنا صوفياً، وجزءاً من مجتمعنا حزبياً، وثم تقسم هؤلاء جماعات ثم جماعات ثم جماعات كل ينحر في الآخر، كل ينشغل بأخيه، سواء كان في المساجد أو كان في الجرائد أو كان في كل موطن، إنها ظاهرة لا تمثل الإسلام ولا تنتمي إلى دعوة خير الأنام.

إن الله عندما خاطبنا بعد أن أدخل الإسلام إلى هذا العالم قال لنا في كتابه: {**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبهم فأصبتم بنعمته إخواناً**}

أي أخوةٍ في هذه التفرقة؟ أين أخوة الإسلام؟ إن الذين يبحثون عن الشبهات وعن الأخطاء عن العيوب عليهم أن يتذكروا أن أصحاب الرسول، كانت فيهم عيوب لكنهم اجتمعوا على رغم العيوب التي اختلفوا فيها لأجل اجتماع كلمة الأمة، لأجل صلاح أمر الأمة، لجل إلتقاء آراء الأمة، ومعنى التقاء آراء الأمة أي أننا نجسد في أهل لا إله إلا الله ما جمعنا عليه حبيبنا ونبينا رسول الله.

يا أتباع محمد رسول الله، يا من تدعون محبة رسول الله: عليكم أن تلتفتوا إلى هذا الواقع المضطرب فتملؤه بالسكينة التي ملأها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

يا أهل الإسلام، يا اتباع محمد خير الأنام: إننا لسنا اليوم في نقص من الكتب ولا المصاحف، ولا نقص من التآليف، ولا نقص من الأوراق والمطابع، نحن في نقص من الأخلاق، نحن في أزمة من الاتباع للقدوة حبيبنا ونبينا محمد الذي وحد العرب على اختلاف مذاهبهم وحد العرب على

اختلاف نوازعهم جمع القلوب بالأخلاق أما الذين جعلوا دليلهم كتاب الله وسنة نبيـه ولم يتـأدبوا بأدب الأخلاق النبوية فهم المسئولون يوماً عن قتل علي بن أبي طالب على باب المسجد، وعثمان في بيته، وكثير من المشاكل التي مرت بالمسلمين كان أولئك يتكلمون بكتاب الله ويأخذون الأدلة مـن سنة النبي الصحيحة لكنهم افتقدوا الأخلاق التي قال الله تعالى فيها لنا: {**فإذا الذي بينـك وبينـه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**}.

يا أهل الإسلام: يؤسف علينا كل الأسف يوم صار الكافر هو الموصوف بالأخلاق، اسألوا أنفسكم دائماً نسمع الناس يقولون إذا أردت أن تعالج مريضك فعليك ببلاد الكفار فإنهم أصـدق في الوعـد وأصدق في العمل وأصدق في الوظيفة، وأما نحن فقد حلت بنا الأعراض، حلت بنا الأمراض، لم تحل بنا الأعراض لأننا التزمنا بالمنهج الصوفي، ولن تذهب عنا الأمراض إذا نحن التزمنا بالمنهج السـلفي أو الحزبي لا والله، إننا جميعاً على اختلاف منهجنا وآراءنا وأفكارنا ودعواتنا إذا لم نجتمع على ما جمـع عليه النبي أصحابه فجعلهم سادة المجتمع وقادة الأمة وكل له رأيه وكل له أمره وكـل لـه طريقتـه وكذلك نجتمع على تصحيح الأخطاء التي تقع في سلوك كثير من المسلمين المنتسبين للسلف الصالح أو المنتسبين للأحزاب أو المنتسبين للسلفية أو المنتسبين للصوفية إذا لم نصحح أخطاء بعضنا البعض بالعلم والدعوة النبوية والجلوس للعلماء فإننا والعياذ بالله سنصل إلى التناحر والتقاتل والتباغض، وسيسودنا ما قاله النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم قال: « **أصابكم داء الأمم** » قالوا: « وما داء الأمـم يـا رسول الله؟ » قال: « **البغضاء، والحسد** » قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **لا أقول حالقة الشـعر، ولكنها حالقة الدين**» هكذا يقول الرسول قبل ألف وأربعمائة سنة وزيادة: سيصيبنا داء الأمـم، لأن الأمم الغربية والأمم الشركية قد استعمرتنا وعلمت أبناءنا ومنحتنا الشـهادات وسـافر شـبابنا إلى بلدانها، والذين قد أحبوا كل النظريات الغربية والشرقية فأين سيجدون العلم؟ هل يوجـد العلـم في الكتب؟ هل يوجد العلم في الأشرطة؟ اسمعوا قول الله تعالى: قال: {**إنما هو آيات بينات** في **صـدور الذين أوتوا العلم**} وأما الذين كتموا العلم فقد غرسوا آرائهم واختلافاتهم ولـذلك ضـربوا بـين المسلمين بعضهم ببعض.

يا أمة الإسلام: هناك فرق بين الخلاف والاختلاف، فأما الخلاف فأمر لا يصح في هذه الأمة، وأمـا الاختلاف فقد اختلف أصحاب النبي محمد وكل واحد منهم على رغم ما علمه من العلـم أحـب صاحبه فقاتلوا جميعاً ضد الكفار وخرجوا جميعاً في الغزوات، بل كان النبي صلى الله عليـه وسـلم يحتضن المنافقين الذين كانوا يعادونه ويؤذونه عندما قال لا إله إلا الله محمد رسول الله.

خرج النبي في غزوة من الغزوات، وكان معه جملة من المنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر حتى إذا ما كان النبي في بعض الطريق قال بعضهم لبعض: « هذا محمد خفيف العقل، يريد أن يقاتل الروم، والله لقام الروم بتغليله بالسلاسل والأغلال ولرأينا محمداً وهو مصـفداً ـا فكـانوا

يضحكون » فنزل جبريل على رسول الله، قال: « يا محمد: إن عبد الله بن أبي، وفلان وفلان يسيرون في مؤخرة الجيش، يقولون كذا وكذا » فأحاط النبي عليهم بجيشه، وقال: « **يا أبي: قلت كذا وكذا، وأنت يا فلان: قلت كذا وكذا** » قالوا: « يا رسول الله: إنما كنا نخوض ونلعب » فنزلت عليهم الآية {**ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا اليوم فقد كفرتم بعد إيمانكم**} اللهم إنا نسألك السلامة من الكفر، ونسألك السلامة من النفاق، ونسألك السلامة من الشقاق، ونسألك السلامة من أن نكون نبدد في هذه الأمة فرقة بعد جمعها وشتاتاً بعد لمها، اللهم اجمع أهل الإسلام على مبادئ الإسلام، اللهم اجمع قلوب شبابنا وكبارنا وصغارنا ورجالنا ونسائنا على ما جمعنا عليه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

وقال عز من قائل كريم: {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي بيده مفاتيح الهداية والغيب، يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم، ويوقع من يشاء في طريق الأذى والجحيم، اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، ونستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أنت ربنا، أنت خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا وباعثنا ونصيرنا في الدنيا والآخرة، نشهدك ونشهد حملة عرشك أننا لا نعبد إلا إياك، ولا نعرف في هذا الوجود نفعاً ولا خيراً إلا لك، لا نعبد شمساً ولا قمراً ولا قبراً ولا حجراً ولا عبداً من عبادك، أنت المولى الذي منحتنا الحياة، وأنت الذي تسلبها، كنا نسألك اللهم أن تنصفنا ممن ابتلينا بالشرك والبدعة، وأن تجعلنا صادقين مخلصين سائرين في طريق صلاح هذه الأمة وجمع شتاتها، ورد هجمة الكفار من اليهود والنصارى، اللهم إنا نتوجه إليك بسر أسمائك وصفاتك العلى وقوتك الكبرى أن تجمع قلوب هذه الأمة وتنزع عنها الصراع والأذى والبلوى وأن تكشف كذب الكاذبين والمخادعين وتكشف الأقنعة عن الضالين المضلين الذين يريدون أن يخرجونا من الصراع الطبقي إلى الصراع الاعتقادي حتى يحارب المسلم المسلم فيستثمر ذلك اليهود ويستثمر ذلك النصارى فيعيشون في الأمان ونحن نعيش في الخوف حتى في مساجدنا، اللهم نسألك أن تبعث في قلوبنا الهمة حتى نصحح أخطاء أوطاننا ونصحح أخطاء

كبارنا وصغارنا وأخطاء ماضينا وحاضرنا وأن نسير أنفسنا في السفينة التي سار فيها أحباب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ونشهد أن حبيبنا وشفيعنا محمد الذي رسم في سنته ما نصير إليه في آخر الزمان من علامات الساعة، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد القائل: ((**سيأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر**)) وصل اللهم على آل نبيك وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان وصدق يقين وحسن اتباع إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون:

إن النبي عليه الصلاة والسلام حذرنا من بعض الأمور ولكن هذه الأمور التي حذرنا منها والتي رغبنا فيها كيف سنعرفها إذا لم نتعلم؟ كيف سنطلع عليها إذا لم نجالس العلماء؟ يا أهل الإسلام يا شباب محمد خير الأنام خبرونا أين العلم الصحيح أين الدعوة النبوية الصحيحة التي تجمع الأمة التي تصلح الأمة أين دعوة رسول الله إننا نعيش أزمات في العصر الماضي حورب العلماء، وفي العصر الذي قبله أغلقت زوايا العلم وفتحت المدارس والجامعات وخرجت الأجيال خلال سبعين سنة من المدارس العصرية التي لا ترى فيها واحداً يبكي من خشية الله، علمونا الرياضة، علمونا علم الخدمات حتى صرنا نخدم الإدارات والبنوك والبطون ونبحث عن المأكل والمشرب وعن المتع الدنيوية ونسينا دعوة محمد عليه الصلاة والسلام، هذا النبي الذي ننتسب إليه، حتى صارت مجتمعاتنا والعياذ بالله كل يوم يرسم الكفار لنا ما يريدون، يوماً جاءنا الاستعمار فخطط لنا أسلوباً في المعرفة أسلوباً في الحياة ثم راح، أذهب الله ذاك الاستعمار والكفر بفضله، لكنا عدنا إلى مصيبة أكبر وهو عصر الاستهتار، كنتم تقولون: سحق الكهنوت واجب فسحقتموه حتى لم يعد هناك عالماً، لم يعد هناك قارئ للقرآن، لم يذكر اسم الله في وزارة، لم يذكر اسم الله في إدارة، لم يذكر اسم الله في رسالة رسمية، وكان الناس ظنوا أنهم سيأتون بالتقدم وستأتينا الحضارة وسيأتينا العلم لأن العلم الإسلامي والدين الإسلامي هو سبب التخلف كما يقولون، سبب تأخير المرأة، سبب تأخير الشباب، وضحكوا علينا وعبرت تلك الضحكة إلى اليوم، واليوم بعد أن أوصلونا إلى مرحلة الاستثمار استثمروا مرحلة الاستعمار، استثمروا مرحلة الاستهتار، وأدخلونا إلى مرحلة الاستثمار جاءوا لنا الآن بالدين، جاءوا لنا بدعوة محمد سيد المرسلين فقسمونا فيها أقسام كي يبرروا بيننا الصراع، كانوا أولاً قسموا تلك الأحزاب بين يسار ويمين حتى أهلك بعضهم بعضاً، فاستثمر الكافر ذلك، واليوم قسمونا إلى أقسام، من قسم المسلمون، إلى صوفية وسلفية، من قسمهم إلى سلفية وحزبية؟ اسألوا أنفسكم أهذه دعوة رسول الله؟ أهذا منهج محمد بن عبد الله؟ أيها الشباب، والآباء، والأمهات اللاتي قد يسمعن مثل هذا القول: اتقوا الله في دعوة محمد بن عبد الله، اتقوا الله في هذا العبث الذي يرحل إلينا مرحلة بعد مرحلة تيقظوا، ارفعوا

مستوى الوعي حتى لا يضحك علينا الكافر مرات ثم مرات، أين هو الكافر؟ لا نـرى يهـودي ولا نصراني، لكن المشركين اليوم ملكوا زمام الحركة فصاروا يحركون المسلمون، والمسلمون اليوم لا يرون إلا الآثار المدمرة، فلنتق الله، فإننا في هذا الموطن لا نريد أن نبث بين الناس خلافاً، بل نريد أن نجمـع الناس، أيها الأخ المسلم الصوفي كما يسمونك أين أنت وصوفيتك، وقد وقعنا في الجهالات، كـان الصوفية الصالحون علماء كانوا أولياء كانوا رجال الليل كانوا أسود النهار لقد ذهبوا وذهب الزمان ثم أنت أيها الشاب الذي سميت نفسك أو سماك غيرك سلفي متى كانت السلفية ثوباً أو لحية أو كانت نزاعاً أو كانت صراعاً أو كانت أذى، لا تغضب لا تنفعل إن كونك تغضب على خطيب أو علـى عالم فإن هذا لا يمثل في الإسلام شيء، إن سماعك للحق وصبرك عليه والجلـوس للعلـم والجلـوس للمعرفة هي الطريق لصلاح هذه الأمة، واتقوا الله في أنفسكم، فإن النبي في يوم من الأيام قد قال بعد أن تعب من الصراع والنزاع: « **اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد** » .

اللهم نسألك أن تجعلنا ممن بلغ هذه الأمة، إن ما يدور فيها ليس إسلاماً، وإنما إعلاماً، اللهم إنا بلغنا فاشهد علينا وإنا نسالك أن تجمع هؤلاء جميعاً كي يقوموا في خدمة الإسلام كي يصلحوا الأوطـان كي يعيدوا الأمان كي يرسموا لهذا العالم مستقبلاً جديداً بشر به نبينا عليه الصلاة والسلام أن الـنبي يوماً قال عن المستقبل سيخرج: **(من عدن أبين اثني عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله)** اللهم اجعلنـا منهم، أللهم اجعل رجالنا منهم، اللهم اجعل شبابنا منهم، لقد صار اليوم السياسيون يصنعون الأوطان ويرسمون المصالح، وتركوا الإسلام للأطفال، للرجال الآباء، للمساكين الضعفاء يتقاتلون على الفاتحة وعلى الراتب وعلى المولد وعلى الصفوف وفي السواري وكل يظن أنه يجاهد في سبيل الله وهو يخدم راية اليهود في تفرقة أهل لا إله إلا الله.

إن العلم لا يمنعك من أي شيء، إن العلم الحقيقي الذي يجعلك تجمع بينك وبين أخيك المسلم،سواءاً قنت أولم يقنت، صلى بين السواري أو لم يصلي، المهم أن نرى هل وقع في كبيرة أو مخالفة شرعية؟ تعالوا بنا نصلح المخالفات في الإدارات حيث تقع الرشوات يقع الاختلاط حيث يغضب على ما يحل بالأمة تعالوا بنا نرى الثارات وقد رجعت من جديد يقتل غير القاتل حتى أشيعت الفوضى في المجتمع تعالوا نصلح كل خطأ في أي موقع كان فيعالجه العلماء اعطوا العلماء حقهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **ليس منا من** لم **يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** » اللهم إنا نسألك أن توجه قلوبنا وقلوب هذه الأمة إلى صلاحها ظاهراً وباطناً بمنك وفضلك يا رب العالمين.

وأكثروا في مطلع هذا العام من الأذكار والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار ومن الصلاة والسـلام على النبي المختار كما أمركم بالصلاة عليه قديماً بقول الله عز وجل {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صل وسلم على نور شمـس العرفـان

ومهبط أسرار القرآن سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى جميع زوجات رسول الله وعلى العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم وحد صـفوفنا وقو عزائمنا وألف بين قلوبنا واجعلنا أمة واحدة برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أصـلح الراعـي والرعية وألف بين قلو م بالخير واجمع شمل بعضهم على بعض وادفع شر بعضهم عن بعض وأصـلح م العباد والبلاد بمنك وفضلك يا رب العالمين.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكـبر، والله يعلم ما تصنعون.

اجتماع الأمة وافتراقها (الخطبة الأولى)

ذو القعدة ١٤١٠هـ:

الحمد لله الذي جعل صوت الأمة الإسلامية عند اعتزازها بدينها صوتاً مسموعاً، وشرفها بتشـريفها لملتها وبتحقيق أُخو ا في ذات الله وشرعه شرفاً مصوناً وممنوعاً ومرفوعاً، وجعل لها على مر تاريخهـا في اجتماع كلمتها ولَم شعثها هيبة منهجية صفة وحالاً وموضوعاً أمة اختارها الله للخيرية في الأرض علماً وأنزل فيها قرآناً يتلى، وجمع لها شروط البقاء والتفوق والاستمرار بقوة منهاجها الأجلى، وهو الملك القائل سبحانه {**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خير لهم**} سبحانك اللهم وبحمدك أنت الحق الذي لا معبود بحق في الوجود سواك، أنت الموفق من تشاء من عبادك إلى طريق الاعتزاز بالملة وشرفها والعمل بمقتضـيات الحنيفية السمحة ونصرها، وأنت الخاذل من تشاء من عبادك عن شرف التسبب بأسبا ا[1]، نشـهد أنك أنت الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يتخذ صاحبةً ولا ولد، ونشهد أن عبـدك ورسـولك محمد القائم بأمرك إلى ائتلاف أرواح الأمة وجمع عقولها على ملتها ودينها، والمحقق قولاً وعملاً معنى الاعتصام بالشريعة والعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد القائل « **والذي نفسي بيده، لا يسمع** بي **أحد من هذه الأمـة - يهودي ولا نصراني-** ثم لم **يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كانَ من أهل النار** ». ويقول عليه الصـلاة والسلام « **لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإ م لن يهدوكم وقد ظلوا، وإنكم إما أن تصـدقوا**

(١) إضافة خارج الهامش الأيسر صغيرة وغير مفهومة.

بباطل وإما أن تكذبوا بحق، **وإنه - والله - لو كان موسى حياً** بين **أظهركم ما حل له إلا أن** يتبعني »
، وصل اللهم على آل نبيك، وعلى أصحابه، وعلى من تبعهم من هذه الأمة بإحسانٍ إلى يوم الدين.
أما بعد: أوصيكم وإياي بتقوى الله.
أيها المسلمون: اجتماع هذه الأمة المحمدية على شرف دينها وقرآ ا وصافي عقيد ا وملتها أمر يضمن لها الاستمرار في العطاء والانتصار والثبات، ويهيء لها فُرص المكانة المتفردة التي من الله ـ ا عليهـ ا بشاهدها في الآيات البينات، وفي أحاديث خير البريات، فالقرآن منهاج هذه الملة وإمامها ومنقذها من تخبط العقول البشرية وفلسفة الجهالات، يخاطب الجيل الأخير كما يخاطب جيل التـ يل عشية نـ زول جبريل بالوحي على البشير النذير فيقول: {**اعتصموا** بحبل **الله** جميعاً **ولا تفرقوا واذكروا** نعمـ ة **الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف** بين **قلوبكم فأصبحتم بنعمتِهِ إخوانا**}.
والاعتصام بحبل الله، والاجتماع في ذات الله هو عين الحمد والشكر على نعم الله، حسب مرادات الله ودعوة رسول الله، قال عليه الصلاة والسلام « **أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أنْ لا إلـ ه إلا الله، وأني رسول الله؟** » قالوا: « نعم » ، قال: « **فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيـ ديكم فتمسكوا به، فإنكم لن تظلوا ولن لكوا بعده أبداً** » ولقوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تـ يل من حكيم حميد)
يا أمة الإسلام: الاعتصام بالله، وبكتاب الله، وسنة رسول الله لا يتجسد في الأمة المحمدية مبدءاً جامعاً شاملاً وحكماً عدلاً إلا إذا جسده العبد المسلم مبدءاً لإصلاح ذاته في محيط حياته، وجسدته الأسرة المسلمة مبدءاً لإصلاح سلوك أفرادها، وجسدته الأمة المسلمة المتفرقة مبدءاً للآخذين به في اجتمـ اع كلمتها ولمّ شعثها والسير على هديه ونوره وإشعاعه وما دون ذلك محال وضلال في اختلال.
يا أمة الإسلام: الاعتصام بالعروة الوثقى الموصوفة في كتاب الله تعالى بقوله {**لا إكراه** في **الدين قـ د تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله** سميع **عليم**} اعتصام اضطلاع بالمسئوليات الإيمانية الخاصة والعامـ ة بـ ين العبـ اد، واحتمـ ال مسئوليات عظيمة على كل عبد مسلم نحو دعوة نبيه الهادي قلوب العباد إلى الرشاد، تلك المسئوليات المناطة بكل عين تطرف في الوجود وتؤمن بالواحد المعبود رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه لا طمعاً في جاه ولا اعتلاء منصب ولا مال وفير أو امتلاء، ولا افتخاراً بنسب ولا حسب ولا مقام إنما هي دعوة يقينية عالمية شاملة، صرح ا القرآن وأبلغها إلى الأمة سيد ولد عدنان يوم قال « **أنْ أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبر على** المشركين **ما تدعوهم إليه...الله** يجتبي **إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب**»[1].

---

(١) لا أعلم إن كان هذا النص آية لم أستطيع نقلها أو حديثاً شريفاً.

يا أمة الإسلام: ما تفككت عرى هذه الأمة المحمدية وغزاها أعداؤها في داخـل كيانـها وصـلب موروثاتها إلا لما رضيت في مسلك حياتها اليومية بداء الأمم، ذلك الداء الذي ينخر البنيـان ويهـدم العمران ويقوض من الأمة الشخصية والملة والكيان، الداء الذي أخبر عنه رسول الصـدق والهدايـة، وإمام البداية والنهاية فيما يرويه أبو هريرة عنه من قوله: « **سيصيب أمتي داء الأمم** » قـالوا: « يـا رسول الله، وما داء الأمم؟ » قال: « **الأشر، والبطر، والتكاثر، والتناجش في الـدنيا والتبـاغض والتحاسد، حتى يكون البغي** »، وما تفككت عرى الاتساق في أمة الإشراق إلا بإغواء الحياة الـدنيا وأثرها في النفوس (**الفقر تخافون والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا لا يزيغ قلب أحدكم أن أزاغه إلا هي..** « **وأيم الله لقد تركتكم على مثل المحجة البيضاء ليلها كنهارها سواءً بسواء** » .. اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقْضى عليك، وإنه لا يذَل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، فَلَك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك.

قال عز من قائل كريم: {**فإذا قرأت القرآنَ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعـوذ بـالله مـن الشيطان الرجيم(١) {**لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون. وكم قصمنا من قرية كانـت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين. فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لا تركضوا وارجعـوا إلى ما أترِفْتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين. فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين. وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخـذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كُنا فاعلين**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

(١) التعوذ بلسان الخطيب غير مذكور.

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الذي مكن لهذه الأمة سبل القوة والمنعة والعزة والاستقرار، ومنحها - بفضله وكرمه- من النِعم والخير الوفير أرضاً وماءً وأمة ومعيشة ما يصلح به شأ ا ويقوي برها ا، ويثبت كيا ـا بـأمر الواحد القهار. سبحانك اللهم وبحمدك اخترت أمة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأمم، وجمعت لها بين شرف الملة وصفاء العقيدة وإرساء قواعد الحياة على أفضل القواعد وأنبل القيم، ودعوت أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله أن يجمعوا كلمتهم في ذاتك ليتحقق لهم بالاجتماع وحسن الاتباع موفور الأمن وحقائق الارتفاع من غير إسراف ولا انحراف ولا زيغ ولا ابتداع، كمـا جعلـت الضـعف والشتات والتفرق والتمزق في شيمة المتخاذلي منهم المبتعدين عن دعوة نبيهم صلى الله عليه وسـلم الغارقين في حب الفانية والمتاع.

نشهد أنك أنت الله الواحد الأحد المهيمن العزيز الجبار، تقلب الليل والنهار، {**إن** في **ذلـك لعـبرة لأولي الأبصار**}، ونشهد أن عبدك ورسولك النبي المخاطب منك في كتابك بقولـك {ثم **جعلنـاك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إ م لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون**} اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المحفوظ بالعصمة، المرسل للناس هداية ورحمة ونعمة المحفوف بالرعايـة الجمة، والداعي أتباعه المخلصين إلى الرأفة والود والرحمة، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون: كل أمة الإسلام- فرداً، أو أسرة، أو جماعة- مسئولة أمام الله عن ملة وعقيدة وشريعة وبناء حياة، ومن سعى منهم في إصلاح نفسه وأسرته على منهاج ربه أصلح الله له أمره وأعلى شانه وثبت كيانه وأرسى بنيانه، ومن شق وعصى شق الله عليه أمره وشتت فكره وأسقط فيي عباده قدره وأكثر في الناس شره، ذاك لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة تماسك وقوة وخيريـة، وملتـها ودينها خاتم الملل والأديان، ورسالة السماء الشاملة إلى بنى الإنسان منح الله الشـرف والبقـاء لمـن استعصم ا ونصرها، وكتب الخذلان والشتات لمن حار ا وخذلها.

وكل عبد مسلم في تاريخ أمته- قديماً وحديثاً- عليه مسئولية عظيمة نحو إقامة كيان هـذا البنيـان المتماسك والمحافظة عليه من داء الأمم ودواعي النِقَم وذلك بالتزامه في محيطه المحدود أن يقيم ما أمر به من قواعد الإسلام والإيمان والإحسان مع صحة النيات وسلامة الطويات إذ هي من ضرورات هـذه الأمة بشاهد قوله عليه الصلاة والسلام « **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى** ».

والقرآن الحكيم يخاطب الفئة الباغية من بني إسرائيل في هذه المسئولية الخطـيرة ويحملّهـم وأمثـالهم مسئولية الفساد والبغي والعدوان قديماً وحديثاً، فيقول سبحانه جل شأنه وعز سلطانه: {**مـن أجـل**

ذلك كتبنا على بني **إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد** في **الأرض فكأنما قتل الناس** جميعاً **ومن أحياها فكأنما أحيا الناس** جميعاً **ولقد جاء م رسلنا بالبينات** ثم **إن كثيراً منهم بعد ذلـك** في **الأرض لمسرفون}.**

ولما كان الاعتصام بالله وكتابه وسنة نبيه شأن صالحي هذه الأمة فقد حذرهم كل الحذر أن يقعـوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل قديماً وحديثاً، بل ودعاهم بقوة التـ يل أن يحـذروا دسائسـهم المـاكرة، وحيلهم العاقرة، وشرورهم الفاجرة، وذلك بقوة الاعتصام بمنهج الإسلام والإيمان والإحسان، إلا من أجرى الله عليه أسباب القدر الأزلي فلن تملك له من الله شيئاً، **(أولئك الذين** لم **يرد الله أن يطهـر قلو م)** شاهد ذلك قوله تعالى {**قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير}.**

ولذلك يا أمة الإسلام دعي المسلمون في كل زمان ومكان إلى أن ينظروا في عـادة الخُلُـق النبـوي والمسلك المحمدي والتشريع القرآني ليكون لهم مسلكاً وخُلُقاً ومنهاجاً، وليحذروا خطـر أعـدائهم المتربصين لهم في آخر الزمان والداخلين عليهم في كل مضمون ومظهر،خصوصا عند ضعف هذه الأمة وشتا ا ووهن عزيمتها وثبا ا شاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى كينونة الأثر والتـأثر « **لتتبعن سنن الذين من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لـو دخلـوا جحـر ضـب لدخلتموه** » ، قلنا: « يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ » قال: « **ومن ـ أي ومن غيرهم ـ تقلدون وتتبعون؟**».

فلنتق الله عباد الله، ولنعتصم حقيقةً بأمر الله وكتاب الله وسنة رسول الله ليمن الله على هذه الأمة بما من به على صدورها الأوائل من شرح صدورها وإصلاح أمورها وبروز دورها في آخر عصورها وما ذلك على الله بعزيز.

ولنكثر من الذكر لله، والحمدلله في السراء والضراء، ومن الادكار والاستغفار آناء الليل والنهار ومن الصلاة على النبي المختار من أمرنا بالصلاة عليه قديماً بقول الله تبارك وتعـالى {**إن الله وملائكتـه يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}** اللهم صل وسلم وبارك علـى محمد وعلى آله وأصحابه الكرام الشرفاء خصوصاً على الأربعة الخلفاء سادتنا وأئمتنا أبي بكرٍ وعمـر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عمي نبيك وعن ريحانتيه في الجنة، وعن أمهما الزهراء البتول، وعن جميع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وعن العشرة المبشرين بالجنة، وعن سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعلينا وعليهم ومعهم ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعـل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، اللهم انفعنا بمحبتهم، واعصمنا عن سبهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، اللهم اصلح الراعي والرعية ، اللهم احفظ الحرمين الشـريفين، وخلـص أولى

القبلتين واكتب النصرة الغلبة للمجاهدين في سبيلك المدافعين عن ملتك ودينك في جميـــع أقطـــار الأرض، اللهم وحد صفوفنا، وقو عزائمنا واجعلنا أمة واحدة بمنك وفضلك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

الظلم ظلمات (الأولى)

١٥ جماد ثان ١٤**هـ :

الحمد لله الذي دعانا إلى العدل في القول والعمل والنية والاعتناء وحذّر عباده مغبة الظلم للنفس أو الظلم للخلق أو الظلم للمأمورات والمنهيات الشرعية، التي نظم الله بها حياة العباد {**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار**} سبحانه من إله عدلٍ حكيمٍ لا يحيف ولا يجور ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح للتائب المستغفر ، ويمهل ولا يهمل[1] الظالم الطاغي المستكبر، شاهده قوله صلى الله عليه وسلم « **إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه** لم **يفلته** » وقرأ قوله تعالى {**وكذلك أخذ ربك إذ أخذَ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد**}.

أشهد أنه الإله الحق المبين، جعل العبرة في قصص الماضي من الأمم لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن عبده ورسوله الإمام القدوة الموصوف بالصدق والعدل والأمانة وحسن التبليغ، عز الله سيدنا محمد بن عبد الله القائل « **إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والشح، فإنما أهلك من كان قبلكم الشح حتى سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم** » [رواه الطبراني].

اللهم صل وسلم وبارك وكرم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون: أمة القرآن في حقيقتها المرادة أمة عدل وسلام وأمن وإيمان وتشريع وتبيان، وما يخرجها عن هذه الدائرة المباركة في الحياة سوى الأشر والبطر وكفر النعمة وجحودها وتلك مسميات الظلم في شتى صوره وأنواعه .

أيها المسلمون: ومراتب الظلم المشؤوم كثيرة ومتنوعة، فمنها ظلم الراعي لرعيته وهضم حقوقهم، وظلم المسلم لأخيه المسلم في مال أو عرض أو قول أو فعل أوقضية، وظلم المسلم لأهله وإخوانه وزوجاته وأولاده وأرحامه، وظلم المسلم لنفسه ولجوارحه وقلبه ومحدود عمره وحياته أن يضيعها بعيداً عما خلقت له وأريد منه.

والظلم بشتى صوره وألوانه مغلظ التحريم مضاعف العقوبة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكيف لا يكون محرماً وقد قال فيه الحق جل وعلا في الحديث القدسي « **يا عبادي** إني **حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا** » وروى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم، وتستسقوا فلا تسقوا، وتستنصروا فلا تنصروا، وإياكم والخيانة، فإنها بئست البطانة، وإياكم والظُلم، فإنه ظلمات يوم القيامة، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا** يخذله، **والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدِثه أحدهما** ».

---

(١)مكتوبة في الأصل معكوسة (يهمل ولا يمهل).

أيها المسلمون: الذنوب والمعاصي بكافة أنواعها خاصة وعامة هي عين الظلم، وسبب الحريق النفسي والقلبي والاجتماعي في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والظلم طريق الشيطان الأوثق لتهديم بنيان الأعمال الصالحة في حياة المسلمين، كما قد هدم سليم العمران وقوي البنيان في الأمم الغابرة، ولربما كان الظلم من العبد في محقرات الأعمال مما لا يظنه المرء ظلماً ولا خطيئة ولا ذنوباً كالغيبة والنميمة وأحاديث الوقيعة بين الجيران والأرحام والأقارب، وكفى ا ذنوباً توثق صاحبها في لهيب الشرور والآثام في الحياتين، والتمادي فيها عبد ظالم مغرور أخذ الشيطان بمجامع قلبه وبصره وبصيرته، والظلم يفضي بصاحبه إلى القسوة وإلى الإفلاس من رصيد العمل الصالح يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، شاهده قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوماً « **أتدرون من المفلس؟** » قالوا: « المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع » ، قال: « **إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فُنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار** » [رواه البخاري].

ويقول عليه الصلاة والسلام: « **اتقوا الظلم ما استطعتم، فإن العبد يجيء يوم القيامة بالحسنات يرى أنه ستنجيه، فما زال عبد يقوم يقول: يا رب ظلمني عبدك مظلمة. فيقول الله: امحوا حسناته. فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة من الذنوب** » وروى البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:« **من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه** » « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا** » ويشير صلى الله عليه وسلم إلى صدره « **بحسب امرءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله** » [حديث رواه الإمام مسلم].

اللهم ألهمنا العدل في القول والعقل والنيات، وجنبنا اللهم الظلم والظلامات، وشرفنا الله شرف الإسلام حتى لا نعين ظالماً على ظلمه، ولا نؤيد فاجراً على فجوره، وألهمنا اللهم استدراك الهفوات قبل الفوات، وأخرجنا من هذه الدنيا سالمين مثبتين غير ضالين ولا مضلين،حربا لأعدائك سلما لأوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك وخذلك، وإذا أردت بعبادك فتنة[1] فاقبضنا إليك غير مفتونين بمنك ولطفك يا رب العالمين.

وقال عز من قائل: {**فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين. والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤن عند ر م ذلك جزاء**

---

(١) كلام فوق النص لم يتبين لي معناه.

المحسنين. ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم بأحسن الذي كانوا يعملون.}[1] **{أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يظلل الله فما له من هاد }.**

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) لا أعلم إن كانت   اية الآية.

الظلم ظلمات (الثانية)

الحمد لله ناصر المظلومين في الحياة الدنيا وفي يوم الدين، والقائل تعالى {**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**}، أحمده رب المستضعفين من المؤمنين في كل زمن وحين وأشهد أنه الله القاهر فوق عباده {**ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون. ثم ردوا إلى مولاهم الحق وهو أسرع الحاسبين**} وأشهد أن نبيه المعصوم عن الظلم للنفس والناس رسول الله إلى الناس محمد بن عبد الله الإمام القدوة القائل لمعاذ لما بعثه إلى اليمن « **اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الرأفة والرحمة والعدل والقسط في الأمة، وعلى آله وأصحابه ومن بنعمه بإحسان إلى يوم القيامة.

عباد الله: أوصيكم وإياي بتقوى الله.

أيها المسلمون: خير ما تطمئن إليه نفس المؤمن في كل زمان ومكان مبشرات القرآن ومؤشرات السنة النبوية إذا فيها السلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكان أصحاب رسول الله يفزعون إلى رسول الله يسألونه أسباب الأمان والاطمئنان، فقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: « قلت: يا رسول الله: ما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: **كانت عبراً كلها: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك! عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب! عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل!** » قال: « قلت: يا رسول الله: أوصني. قال: **أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس الأمر كله** » قال: « قلت: زدني. قال: **عليك بتلاوة القرآن، وذِكْر الله تعالى، فإنه نور لك في الأرض، وذِكْر لك في السماء** » قال: « قلت: زدني. قال: **إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه** » قال: « قلت: يا رسول الله: زدني. قال: **عليك بالجهاد، فإنه رهبانية أمتي** » قال: « قلت: يا رسول الله: زدني. قال: **أحِب المساكين وجالسهم** » قال: « قلت: يا رسول الله: زدني. قال: **انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله** » قال: « قلت: يا رسول الله: زدني. قال: **قُل الحق ولو كان مراً** » قال: « قلت: يا رسول الله: زدني. قال: **ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتي.** ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على صدري وقال: **يا أبا ذر: لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسن كحسن الخُلُق** » [رواه الحاكم وقال: « صحيح الإسناد »].

هذه يا أمة الإسلام مراهم دفع الظلم عن الذات وعن الغير بكافة صوره وأشكاله للذين أرادوا الخروج من الدنيا بلا أوزار ولا أخطاء، فالظالمون لأنفسهم ولأهلهم ولمسئوليا م قوم تنكبوا عن الحق المـبين وأعرضوا عنه متغافلين طمعاً في إرضاء الـ وات والشهوات[1] وهم من الخمسة الـذين غضـب الله عليهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة شاهده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **خمسـة غضب الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا وإلا ثوى م في الآخرة إلى النار: أمير قوم يأخذ حق رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم، وزعيم قوم يطيعونه ولا يسوي بين القوي والضعيف ويتكلم بالهوى، ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله، ولا يعلمهم أمر دينـهم، ورجل استأجر أجيراً ولم يوفِهِ أجره، ورجل ظلم امرأةً في صداقها** » وعن عبد الله بن أنيس رضـي الله عنه قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **يحشر العباد يوم القيامة حفاةً عراةً** فيناديهم منادٍ بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قَرب: أنا الملك الديان لا ينبغـي لأحـد[2] وأهل الجنة أن يدخل الجنة أحد من أهل النار يطلبه في مظلمة حتى اللطمة فما فوقها، ولا ينبغـي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة فما فوقها {ولا يظلم ربك أحدا}**» قال: « قلنا: يا رسول الله: كيف و إنما نأتي حفاة عراة *؟ قال: **بالحسنات والسيئات جزاءً وفاقـاً {ولا يظلم ربك أحداً}**» وقال عليه الصلاة والسلام: « **من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينـه فقـد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة** » قيل: « يا رسول الله: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: **وإن كان قضيباً من أراك** » .

وأول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسا ا، ولكن يداها ورجلاها يشـهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها في الحياة الدنيا ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولي زوجتـه من خير أو شر، ثم يؤتى بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يؤتى بالجبارين بمقاطع مـن حديـد فيقـال: سوقوهم إلى النار..فلنتق الله تعالى القائل:{**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم. وقفوهم إ م مسئولون. مالكم لا تناصرون. بل هم اليـوم مستسلمون**} .

فاتقوا الله يا عباد الله، ولنعاهد الله تعالى على العدل قدر الاستطاعة فيما أمرنا به وألزمنا من الواجبات والحقوق ولنتب إلى الله من الظلم والعقوق، ولنكثر من التقرب إلى الله بالصلاة والتسليم على الصادق المصدوق من أمرنا بالصلاة والتسليم عليه قديماً بقوله تبارك وتعالى {**إن اللّه وملائكته يصلون علـى النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صلّ وسلم وبارك على سـيدنا محمـد

---

(١) قفزة حسب ما هو موضح في المخطوط.

(٢) كأن هناك سقط من المسودة لم أستطع قراءته.

وعلى آله وأصحابه الكرام العدول خصوصاً على الأربعة الفحول سادتنا وأئمتنا أبـا بكـر وعمـر وعثمان وعلي، وعن عمي نبيك وريحانتيه في الجنة، وعلى آل بيت رسول الله وأمهما البتول وعلـى جميع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن العشرة المبشرين بالجنة وعلى بقية الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعلينا ومعهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، اللهم اصلح الراعي والرعية، اللهم احفظ الحرمين الشريفين، وخلّص أولى القبلتين، واكتب النصر للمجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين، ووحد كلمة المؤمنين في جميع الأقطار، وأنزل عليهم الغيث والأمطار وامنع عنهم كيد الكافرين والملحدين والفجار، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذوي القربى وينهى عن الفحشاء والبغي والمنكـر يعظكم لعلكم تذكّرون فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكـبر والله يعلم ما تصنعون.

الصدقات على الفقراء (الأولى)

١٥ جماد ثانٍ ١٤١٠هـ:

الحمد لله الغني عن العباد وهم الفقراء إلى لله، دعاهم إلى حسن الرجاء فيه عند السراء والضراء وحين البأس، وجعل أمر نصرهم عليه، وحداهم إلى الرحمة والشفقة على الفقير والمسكين والأرملة واليتيم وعلى كافة المحتاجين من الناس ووعدهم جزيل الثواب، وسلامة العاقبة يوم الحساب إذا اجتمعت لهم شروط الإخلاص وآمنوا بوعد الله فأنفقوا في سبيله مما رزقهم سراً وعلانية، قال تعالى {**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة آتت أكلها ضعفين**}.

سبحانك اللهم وبحمدك رب الأفضال ومغدق النِعم، ومالك الملوك، لا يعجزك الإنفاق ولا العطاءالأتم، رزقت الكائنات في العالم المطلق الفسيح والإنسان لا يزال في العدم، وضمنت لكل دابة في الأرض رزقها، وجرى بذلك القلم مسطور، نشهد أنك أنت الله الواحد الأحد الملك الفرد الصمد، ونشهد أن عبدك ورسولك النبي الأمي الذي خرج من الدنيا لا يملك منها شيئاً، ولم يخلّف ميراثاً وإنما كان ميراثه العلم والقرآن، وكان في حياته صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويحث الأمة على التعاون والتحابب، ويتصدق بالميسور على ذي الحاجة والفقير، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد القائل لمن سأله علاج قسوة قلبه: « **أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك. والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولانَ له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله تعالى** » [أخرجه الطبراني].

وصل اللهم على آل نبيك وعلى أصحابه وعلى من تبعهم من هذه الأمة بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون: ملة الإسلام الحنيف ملة التعاضد والرحمة والشفقة في الخصوص والعموم، وهي الرسالة الخاتمة التي جمعت في حقائقها معالجة الأوبئة الاجتماعية على الأرض الإنسانية كلها، ولكن وكثيراً من المسلمين اليوم في حقيقة ممارساتهم لشئون الحياة على حالة من البعد والغفلة عن معرفة مرادات الشريعة في الحياة فعزلوا في معاملاتهم بين الدين والحياة، وفرقوا بين العبادة والعمل الصالح المبني على خدمة المسلم لأخيه المسلم، والسعي معه في تحقيق مسعاه، أو إطفاء ظمئه، وإشباع جوعه، أو تحسين أمر معيشته، أو إيوائه، ولو عاد المسلم إلى كتاب ربه وسنة نبيه لرأىا لمسافة البعيدة بين حقيقة الإسلام وبين فهم الإنسان المعاصر لمسألة الخدمة لعباد الله والتعرض بالسوء على خلق الله.

يا أمة الإسلام: وكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم تعيش حالات مضنية محزنة مبكية لما ألم برجالها ونسائها وشبابها وأطفالها من الحروب والفتن واضطراب الأحوال ونقص في الثمرات والأنفس والأموال، يموتون من وطأة الجوع والبرد، ويبحثون عن المأوى والسكن تحت الشجر وبين الحجر

الصلد، ينادون أمة الإسلام في كل مكان أن يمدوا إليهم يد المساعدة السخية، ويقـدموا لله مـما في أيديهم من مال أو ثياب أو مساعدات نقدية أو عينية، فقد وعد الله الباذلين في سبيله جزيل الثـواب ومنعاً أكيداً من أليم العقاب والقرآن يؤكد للمسلمين حقيقة البر والإحسان في قوله تعالى {**ولكـن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال علـى حبـه ذوي القـربى واليتامى والمساكين**} وحبب صلى الله عليه وسلم للمسلمين الإنفاق في سبيله بقوله عليـه الصـلاة والسلام: « **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله** » وأحسبه قـال « **وكالقـائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر** » [رواه البخاري ومسلم].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من كَفَلَ يتيمـاً أو أرملةً أظله اللهُ في ظله وأدخله الجنة** ».

والإنفاق في سبيل الله مثاب عليه فاعله سواءً نفقةً للقريب أو البعيد، كثيراً كان أو قليلاً، فـإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً شاهد ذلك قوله سبحانه وتعالى: {**يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خـير فـإن الله بـه عليم**}.

وأوجه الإنفاق المشروعة كثيرة، منها كفالة الأيتام وهي من أفضل القربات في الإسلام لقولـه عليـه الصلاة والسلام: « **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا** » وأشار صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. [رواه البخاري]، وقوله عليه الصلاة والسلام: « **من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة، وإن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم** ».

ومن أوجه الإنفاق المشروعة الصدقة بالمال أو الطعام أو الكساء شاهد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلـها بينـهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « **إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار** » [رواه مسلم].

يا أمة الإسلام: شأن الرحمة والشفقة بالضعفاء والمحاويج شأن عظيم في الإسلام، وهل يرزق النـاس وينصرون إلا بضعفائهم؟ شاهد ذلك قول نبيكم صلى الله عليه وسلم: « **أبغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم، اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمـرأة** » ويعـني أصـيب بالحرج والإثم لمن ضيع حقهما، وفي ذلك تحذير بليغ وزجر أكيد.

وقال عليه الصلاة والسلام: « **إن من موجبات الرحمة والمغفرة إطعام المسلم السغبان** » أي الجائع.

اللهم يارب الجود والكرم والإحسان عافنا واعف عنا، وعلى غيرك لا تكلنا، وعلى الإيمان الكامـل عند حلول الآجال توفنا، اللهم اكتبنا في المتصدقين الأبرار، واجعل صدقاتنا خالصة لوجهك واتقاءً لنا ولمن يلينا من لهيب النار، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

وقال عز من قائل كريم: {**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**} أعوذ بـالله مـن الشيطان الرجيم {**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن** الله **غني** حميد. **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء و**الله **يعدكم مغفرة منه وفضلاً و**الله **واسع عليم**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

التعاون على الصدقات (الخطبة الثانية)

١٥ جماد ثانٍ ١٤١٠هـ:

الحمد لله المان على عباده بما أعطى وأنعم، المكرم عليهم بالصحة والعافية والأمن التام، وكفى بهذه الأسباب من نعم.

سبحانك اللهم وبحمدك أنت الرزاق ولا يرزق غيرك، وأنت المعطي لا يعطى غيرك، وأنت المعز لا يعز غيرك، وأنت المذل لا يذل غيرك، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن سيدنا ونبينا محمد عبدك ورسولك، اللهم صل على سيدنا محمد القائل: « **إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة** في **ظل صدقته** » ، وصل اللهم على آل نبيك وعلى أصحابه وعلى من تبعهم من هذه الأمة بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله:أوصيكم ونفسي بتقوى الله واعلموا أن من أفضل القربات وأبلغ الأعمال الصالحة عند اشتداد المحن واستشراء الفتن ومرج العهود وصدق الأمر الموعود اهتمام المسلم بأمر أخيه المسلم، وإعانته، وبذل الإحسان له ولأسرته، وكلما كان الإحسان في القريب والجار كان الفضل عند الله أعم وأتم وأشمل وأعظم على غير منة ولا أذى ولا غرض ولا عتب ولا لوم في المنتهى ولا في الإبتداء.

أيها المسلمون: يقول نبي الرحمة ورسول هذه الأمة: « **أفضل الأعمال: إدخال السرور على مؤمن أشبعت جوعه، كسوت عورته، أو قضيت له حاجةً أو ديناً** » ويقول صلى الله عليه وسلم: « **إن الله- عز وجل- يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده**» قال سبحانه وتعالى {**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً**}.

يا أمة الإسلام: شرف الله هذه الأمة بشرف الأخوة في الإسلام، وجعل للأخوة حقوق وواجبات، فمن حق المسلم على المسلم أينما كان وحيثما كان أن لا يسلمه لموجبات الذل والهوان ولا يخذله في مواطن الحرج والبأس، شاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا** يخذله » والخذلان صفة يكرهها الله ورسوله وينهى المسلم أن يتحلى بها مع أخيه المسلم فحيثما كان المسلم محتاجاً للنصرة والعون وجب على القادر من هذه الأمة أن يفتح باب العون والمساعدة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فمن أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق، ما بين كل خندق مسيرة خمس مائة عام، وما مِن عمل أفضل من إشباع كبد جائع، وقال صلى الله عليه وسلم: « **يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله عز وجل كساه الله، ومن**

أطعم لله عز وجل أطعمه الله، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله، ومن عمل لله عز وجل أغناه الله، ومن عفا لله عز وجل أعطاه الله » .

يا أمة الإسلام: أين نحن من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: « **من أدخل على أهل بيت من المؤمنين سروراً لم يرضى الله تعالى له ثواباً دون الجنة، وأحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس** ».

يا أمة الإسلام: موجبات السرور في بيوت المسلمين إنما هي الصدقة، وكفالة اليتيم، وإشباع الجوع، وإسداء المعروف، وكم من مسلم يبخل على محتاج بدرهم أو قميص أو لحاف مع قدرته عليه، ولكنه ينفق في لهوه وعبثه وإسراف زوجته وولده وعائلته ومناسباته مئات الدراهم والدنانير غير مبالٍ ولا مستعتب نفسه على ما أضاع في غير محله من مال...

وإنها لظاهرة سوء في أخير أمة أخرجت للناس، قال عليه الصلاة والسلام: « **يقول العبد: مالي مالي. وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأبقى، ما سوى ذلك، فهو ذاهب وتاركه للناس** » وقال صلى الله عليه وسلم: « **إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة** ».

يا أمة الإسلام: عهد الحق سبحانه على نفسه أن يرعى صدقات العباد ليجدوها يوم لقائه كأمثال الجبال، شاهد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إن الله ليربي لأحدكم التمرة**[1] **واللقمة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل أحد** » {**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**} « **من كسا مسلماً ثوباً لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك، وإن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء** »

فاتقوا الله عباد الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة** » [رواه البخاري].

ولنكثر من الصدقة الذكر لله في السر والجهر والآصال والإبكار فقد دعينا إلى ذكره وشكره والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام الشرفاء خصوصاً على أهل القرب والفضل والوفاء ساداتنا الحنفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عمي نبيك وعن ريحانتيه في الجنة، وعن أمهما الزهراء البتول، وعن جميع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وعلى العشرة المبشرين بالجنة، وعلى سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعلينا وفيهم ومعهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) لا أعلم إن كان أصلها ثمرة أو تمرة.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب سميـع مجيب الدعوات، وغافر الذنوب والخطيئات،اللهم اصلح الراعـي والرعية،اللـهم احفـظ الحـرمين الشريفين، وخلص أولى القبلتين، واكتب النصر لعبادك لمن جاهد في سبيلك، المدافعين عن دينـك في جميع أقطار الأرض يا رب العالمين.

{**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**}.

إخوانكم مسئولي جمعية البر الإسلامية يقومون بجمع التبرعات والمساعدات للأيتام وفقراء المجاهـدين من الأفغان، وقد حلوا هذه الجمعة ضيوفاً على هذا المسجد، فنرجوا مساعدتهم.

توجيه المرأة في حقوق الأزواج (الأولى)

٢٥ جماد أول ١٤٠٨هـ :

الحمد لله الذي دعا إلى الألفة والائتلاف، وجعلها عماد البيوت الصالحة، وأمر عباده المؤمنين معالجة أسباب الخلاف ما استطاعوا إلى ذلك لإزالة الأحن الكالحة، سبحان الإله الكريم الحليم الرحيم الشفيق بالعباد وداعيهم إلى حسن العشرة وصدق الوداد الجامع بين الأزواج بألطف عبارة لأشرف مراد في قوله: {**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**} فالمودة ما يكون في بعض البيوت وكمال العشرة وحسن المودة والرحمة ما يكون في بيوت اخرى تنعدم فيها صور المودة وتنهدم عرى المحبة فيقوم مقامها الرحمة بالأطفال والصبر من اجل اكتمال حلقات التربية الصالحة للأجيال.

ونشهد أنه الله الملك الذي لا إله غيره ولا سواه، ولا منجى من المفاسد إلا إياه، خلق الخلق وعلّمهم آداب العلاقة فيما بينهم وعلىالرضا بأمره آجرهم وأثا م.

ونشهد أن عبده ورسوله المبعوث بالهدى والحكمة والرأفة والرحمة القائم بالحقوق الداعي إلى الألفة وترك العقوق سيدنا محمد بن عبد الله القائل: « **ما استفاد المؤمن من بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته** في **نفسها وماله** » اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون: دين الإسلام الحنيف دين الصلاح والتقوى، ودين طهارة النفس والجسد والنقاء ، دين لو عرفه المسلمون حق المعرفة لكان خير بديل لهم في المعالجة لمشاكل الأسرة وعلاقات الأرحام والأصدقاء، ذاك لأنه لا يستمد مشروعيته من أحد سوى الله، وكل أسرة لا تحكّم شرع الله في المعاملة والاحتكام والسلوك فهي إلى الا يار أقرب إمكاناً.

وإن من أدق العلامات في الإسلام علاقة الأزواج فيما بينهم، فالزوج والزوجة عند ارتباطهما ببعضهما إنما يجتمعان بعقد إسلامي صحيح يستحل به كل منهما من الآخر ما لا يستحله من الغير.

وهما منذ تلك اللحظات المباركة التي تجمع بينهما وشائج الصلات الموصوفة في القرآن في محيط وزمان ومكان ومسئولية ويأتي كل منهما إلى محيط الألفة وقد عاش جزءاً من حياته حاكماً لذاته لا يعلم مسئوليات العواطف والصلات والمودات المشتركة التي قال فيها{**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً فاتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً**}.

والعشرة الزوجية تقتضي أن يدرك الرجل والمرأة أنهما في الإسلام يجسدان تاريخ البقاء الأزلي للنـوع الإنساني الوارث خلافة الأرض بأمر الله، وعلى شرع الله وملة رسول الله، خلافاً للعشـرة الزوجيـة الكافرة والملحدة في عوالم الشرك والكفر والإلحاد، فإنما يجسدان في الأرض التكاثر البشـري تحـت قضاء الله تعالى مخالفين لشرع ومنهاج رسول الله قبل الزواج وأثناء الزواج وبعد الزواج.

ولما كان الغرض الناتج عن عشرة الزوجين في الإسلام أمراً يباركه الله ويرضاه فينبغي لهما أن يكـون ارتباطهما في الحياة على مراد الله ودعوة رسول الله، ولن يتأتى ذلك لهما إلا بالنظر في دعوة القـرآن وسنة سيد ولد عدنان، فإن النظر في غيرهما قد قوض دعائم الأسر الإسلامية ووسع دوائـر الفُرقـة والمنازعات وأول الأمور المشار إليها في ملة الإسلام معرفة الروابط الداعية للائتلاف والمودة وإقامـة الأسرة المسلمة السليمة في مثل قوله عليه الصلاة والسلام مخاطباً الرجال : « **ألا واستوصوا بالنسـاء خيراً، فإنما هن عوانٌ عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينةٍ فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سـبيلاً. إلا أن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن أن لا يوطِئْن فُرشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعـامهن** »

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: « قلت: يا رسول الله: ما حق زوجة أحدنا عليـه؟ قـال: **تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب لوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت** » [رواه أبو داود وابن حبان].

يا أمة الإسلام: كثير من الأزواج اليوم من لا يعرف بعضهم لبعض حقاً، ولا يتبادلون في بيوتهم لطفاً ولا رفقاً، يستهينون بأمر الله الداعي إلى الصبر في مجريات البيوت، ويخالفون أمر رسول الله في قوله: « **خيركم خيركم لأهله، وأنا أخيركم لأهلي** » فلا خشية من الله في وعيده، ولا احترام لنداء رسـول الله في دعوته السديدة، كل يحكم طبعه وهواه واختياراته، فيوقع نفسه ومن معه في شـر الأحـوال وسيىء الفعال وبذيء الأقوال، وجفوة يغذيها الشيطان في مجرى الأيام والليالي.

ونساء مسلمات اليوم يجهلن ما عليهن نحو الأزواج من حقوق، ويعـاملن رجـالهن معاملـة الأذى والتشفي والعقوق، ولعل إحداهن لا تدري ما ينتظرها من الوعيد الشديد والعذاب الأكيد ورسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبد آبق من مواليه، وامـرأة عصت زوجها حتى ترجع** » [رواه الطبراني في الحاكم]، وفي رواية البخاري ومسلم: « **إذا باتـت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها** » وأخـرج البزار والطبراني من حديث ابن عباس أن امرأة قالت: « يا رسول الله: أنا وافدة النسـاء إليـك » ثم

ذكرت ما للرجال من الجهاد والأجر والغنيمة ثم قالت: ((...فمالنا من ذلك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: **أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً** بحقه **يعدل ذلك، وقليل منكن تفعله**)) .

وفي رواية البيهقي بسنده عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**وإن من حق الزوج على زوجته أن لا** تخرج **من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها الملائكة ملائكة الغضب وملائكة الرحمة** حتى **تتوب وترجع**)) قيل: وإن كان ظالماً؟ قال: ((**وإن كان ظالماً**)).

اللهم أعنا على أداء الحقوق والواجبات وبارك لنا في الأبناء والبنات وفي الأهل والمال والولد والذريات، اللهم أصلح بيوت الإسلام والمسلمين، وألف بين قلوب المتخاصمين، واسبل سترك وأمانك على هذه الأمة إلى يوم الدين.

وقال عز من قائل: {**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك** سيرحمهم **الله إن الله عزيز حكيم**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

توجيه المرأة في حقوق الطلاق (الخطبة الثانية)

الحمد لله الذي خلق الخلق وأمرهم بطاعته، وأوعد المستجيبين منهم جناتاً تجري من تحتها الأ ار مع تتابع فضله ورحمته، وأنذر المكذبين والمستهزئين ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وذاك للمعرض جزاء اعتراضه ومخالفته سبحانك اللهم وبحمدك، أنت القائل في كتابك العزيز {**الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**} ونشهد أن الله الواحد الأحد الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

ونشهد أن رسوله الداعي إلى الآداب والأخلاق الحسنة سيدنا محمد بن عبد الله الصابر على الأذى والبلاء، والمؤدب أهله بأدب السماء، والقائل صلى الله عليه وسلم « **استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج الضلع أعلاه، فإن ذَهبت تقِمه كسرته، وإن تركته** لم **يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء** » [رواه البخاري ومسلم].

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

أيها المسلمون: الإسلام يؤثر الاجتماع ويكره الاختلاف والفُرقة في كل حال، والحياة الزوجية في الإسلام دعامة كبرى من دعائم الاستجابة لهذا الدين وتقوية بنيانه، ولذلك أمر القرآن الرجل أن يصبر على زوجته ولا يعجل في طلاقها، وأمر المرأة أن تصبر على زوجها ولا تبادر إلى المطالبة بفك عصمتها، قال تعالى {**فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**} ودخل رجل على عمر بن الخطاب فقال: « إني أريد أن أطلق زوجتي. فقال له: لماذا؟ قال: لأني لا أحبها. فقال عمر: ثكلتك أمك، وأي البيوت قام على الحب، فأين أخوة الإسلام؟ » وفي ذلك إشارة من عمر إلى الرجل أنه إن لم يكن يحبها يتخذها أختاً له في الإسلام رغم كرهه لها يعلمها ويطعمها ويكسوها وتخدمك وتخدم أولاك وتعفك عن الحرام.

أيها المسلمون: من أبشع الظواهر اليوم في العلاقات الزوجية القائمة أن تسمع مطالبة المرأة الطلاق من زوجها لاتفه الأسباب وأبسطها، وقد يحتدم الخلاف بين الرجل وامرأته وينفذ الرجل الطلاق مندفعاً بسوء التصرف وضيق الأخلاق، وما كان هذا خلق المؤمنين ولا سلوك المتقين الصابرين.

فالدين الحنيف شريعة هذه الأمة ودستورها وهاديها في دنياها وأخراها يشدد النكير على الزوجين في اندفاعهما وسرعة احتدام طباعهما ومطالبتهما الانفصال والطلاق من بعضهما، فيقول عليه الصلاة والسلام: « **أبغض الحلال إلى الله الطلاق** » ويقول عليه الصلاة والسلام: « **أيما امرأة سألت زوجها**

الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثلما أعطى أنيسة بنت مزاحم إمرأة فرعون ››

ولهن من الحقوق مثل الذي عليهن بالمعروف، ولا يدخل في الحقوق مطالبة المرأة زوجها مجاراة الجيران وأهل الرتب والمال في المأكل والمشرب والملبس والآثاث والمظهر لحديث رسول الله صلى الله عليـه وسلم جواباً على من سأله عن حقوق المرأة فقـال: ‹‹ **أن تطعمهـا إذا طعمـت، وتكسـوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا** في **المبيت** ›› ويؤيد ذلك قوله تعالى {**لينفـق كل ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاهـا**}، فالمرأة التي ترى أن من حقوقها تكليف الزوج مالا طاقة له في الإنفاق والمصروف قد جاوزت الحـد المشار إليه في الإسلام بقوله {**فأمسكوهن بمعروف**} والمرأة التي ترى أن من حقوقها إطلاق حريتـها في الخروج إلى المعارض والأسواق لترقب وتنظر ما تنظر إليه النسوة في الأسـواق ومـا تسـمعه في الأبواق عن المعروضات والأذواق، قد جاوزت الحد المنصوص في مفهوم الحقوق، وخرجت عن طاعة الله ورسوله، ووقعت في العقوق، والمرأة التي ترى أن من حقوقها التبهرج والتزين والتعطـر كلمـا خرجت فاتنة مفتتنة فهي امرأة خارجة عن حدود الأدب مع ر ا ونبيها مستهترة بطاعة زوجها قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ‹‹ **أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهـي زانية، وكل عين زانية** ›› وروى الحاكم أن امرأة مرت بأبي هريرة وريحها يعصف، فقال لها: ‹‹ أيـن تريدين يا أمة الجبار؟ ›› قالت: ‹‹ إلى المسجد ›› قال: ‹‹ وتطيبت له؟ ›› قالت: ‹‹ نعم ›› قال: ‹‹ فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ‹‹ **لا يقبل الله من امرأة خرجـت إلى المسجد صلاة وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل** ››.

يا أمة الإسلام: ديننا الحنيف في آدابه وقيوده الشرعية منظم لطموح النساء، ومهذباً لغوايا ن البشرية الطبعية، ودينهن خير لهن من فوضى الدعايات الغربية والشرقية، وإذا كان دعاة السـفور والفجـور وإخراج النساء المحصنات من الدور يبذلون الجهد الجهيد في عالم الإسـلام والمسـلمين ويوسـعون جواذب الأشواق في كثرة زينة الأسواق ودعايات الفساق ل ع ما تبقى من قشرة الحيـاء في المـرأة لتدوس بأقدامهن متبخترة على أنقاض الشريعة والقرآن وتسهم في ترويج التجارات والسلع والمنتجات وأدوات الزينة، والاحتكاك بالفساق وسماسرة السواق ..والدعوة إلى حرية الإرتزاق ومفاسد الأخلاق فإننا نذكّر الأمهات المسلمات والفتيات المؤمنات بقول نبيهن صلى الله عليه وسلم: ‹‹ **صنفان مـن أهل النار** لم **أرهن: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون ا الناس ، ونساء كاسيات عاريـات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة ولا** يجدن **ريحها وإن ريحها يوجـد من مسيرة كذا وكذا * من مسيرة كذا وكذا** ›› وقال عليه الصلاة والسلام ‹‹ **أربعة من النساء** في

الجنة وأربعة في **النار:...**» وذكر من الأربع اللاتي في الجنة: امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها، صـابرة قانعة باليسير، ذات حياء وحشمة إذا غاب عنها زوجها، حفظت نفسها وماله، وإن حضر أمسكت لسا ا عنه، وامرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولاده وربتهم وأحسنت إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا، وأما الأربعة اللاتي في النار: فامرأة بذيئة اللسان على زوجهـا إن غاب عنها لم تصن نفسها، وإن حضر آذته بلسا ا، وامرأة تكلف زوجها مالا يطيق، وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبهرجة، وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم، وليس لها رغبة في صلاة ولا طاعة لله ولا طاعة لرسوله ولا في طاعة زوجها، فهؤلاء ملعونات من أهل النار .

فلنتق الله عباد الله، ولنبصر بناتنا ونساءنا بما لهن من الحقوق وعليهن من الواجبات ولنعلمهن الآداب والأخلاق قبل خروجهن عن الطاعة وفساد الأذواق، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النسـاء، ولنكثر من ذكر الله ومن الصلاة والسلام على رسول الله من أمرنا بالصلاة والسلام عليه قديماً بقوله تبارك وتعالى: {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صـلوا عليـه وسـلموا تسليماً**}، اللهم صل وسلم وبارك وكرم على سيدنا محمد وعلى آله وأصـحابه الكـرام الشـرفاء خصوصاً على الأربعة الخلفاء سادتنا وأئمتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عمـي نبيك وريحانتيه في الجنة ، وأمهما الزهراء البتول، وجميع زوجات الرسول، وعلى العشـرة المبشـرين بالجنة، وعلى بقية الصحابة رضوان الله عليهم، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، اللهم اصلح الراعـي والرعية، اللهم احفظ الحرمين، اللهم اكتب النصرة والغلبة للمجاهدين في سبيلك والمـدافعين عـن دينك، واهزم اللهم قوى الطغيان، واجمع كلمة المسلمين،

{**ربنا آتنا** في **الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**} عبـاد الله إن الله يـأمر بالعـدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

مفهوم الحب في ذات الله (الخطبة الأولى)

١٤١٠هـ:

الحمد لله الذي أكرم عباده الصالحين بحسن الوداد وصفاء العلاقات تظهر وشائجها في علاقاتهم محبة خالصة في العادات والعبادات وأسعدهم في الدنيا بحبه وحب رسوله خير البريات ومنها وعليها يجتمعون ويتفرقون ويحرصون على بث التوادد والتراحم والتعاطف فيما بينهم فينالون أعظم الأجور وأشرف الحسنات، سبحانه من إله كريم رحيم رضي المحبة في ذاته سلوكاً محموداً، منح العباد المتحابين فيه أمان الموقف يوم يخاف الناس، وجعلهم على منابر من نور يشاهدون فصل القضاء وهم في قمة اللذة والاستئناس ينعمون بصدق الوعد الذي قطعه لهم في الحياة إله الناس {**أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة**}.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نسأله بها بعث المحبة الخالصة في قلوب العباد لتكون لهم دليلاً وهادياً يبلغهم إلى أفضل المراد وسبباً ينقذهم من مضلات الأزمان ويدرأ عنهم شرور الفساد والإفساد، ونشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله مثال الحب الصادق وقدوة المحبين ورسول الوداد والأخلاق وصفاء الطويات وصدق اليقين المبعوث باليمن والإيمان، وإصلاح قوالب وقلوب بني الإنسان من مثل قوله عليه الصلاة والسلام « **ثلاث من كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كانَ اللّهَ ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحِبه إلا الله، ومن يكره أن يعود** في **الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أنْ يقْذَفَ** في **النار** » [رواه البخاري ومسلم].

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله:

أيها المسلمون: كان عصر صدر الإسلام عصر تأسيس لمكارم الأخلاق وشريف الأذواق وموضع قواعد العلاقات والارتباطات المميزة بين أهل الإيمان وشراذم أهل الكفر والنفاق، عصر جاء بأرقى الوسائط المقربة بين القلوب وجمع الصدور بالأوائل في ظاهرهم وباطنهم على صدق المعاملة مع علام الغيوب، وصدق الوفاء والإخلاص لنبيهم الأسوة القدوة المحبوب.

فبلغوا بهذا الحب الإسلامي الراقي أرفع الدرجات العلية وهزموا علائق الكفر المجموعة على المصالح والرغبات الدنيوية وفرقوا بشواهد المحبة الصادقة بين أنواع الأخلاء المتجانسين في الدعوة الدنيوية والأخروية، شاهد ذلك قوله تعالى {**الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا** المتقين. **يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم** تحزنون. **الذين آمنوا وكانوا** مسلمين. **ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم** تحبرون. **يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون. وتلك الجنة التي أورثتموها** بما **كنتم تعملون**} الحب في الله خلق عظيم الأثر، واسع

النتائج، هو في الإسلام أرفع من صلات القرابة والعرقية والوشائج، وهو العنصر الروحي الفعـال في اجتماع الأرواح ا ندة على مرادات الله ومرادات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **الأرواح جنود مجندة** » وفي رواية « **أجناد مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف** » وما تناكر أو ما تخالف منها اختلف وهو الوسيط الجامع للعباد يوم التناد حيث يحشر الناس يوم القيامة على كيفيات علائقهم وارتباطا م فيما بينهم شاهد ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن إعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم:« متى الساعة؟ » فقال له: « **وما أعـددت لهـا؟** » قال: « لاشيء، إلا أني أحب الله ورسوله » ، قال: « **أنت مع من أحببت** »، وفي رواية أخرى: « جاء إعرابي وقال: يا رسول الله: الرجل يحب القوم ولما يعمل بعملهم. قال صلى الله عليه وسلم: **المرءُ مع من أحب** » .

والحُب في ذات الله مقام رفيع الشأن، يرفع الله به المتحابين صدقاً في ذاته على منابر من نـور يـوم القيامة، شاهد ذلك حديث أبي الدرداء ورضي الله عنه قال: « قال رسول الله صلىا لله عليه وسـلم: **ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة** في **وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس، ليسو بأنبيـاء ولا شهداء** » قال: « فجثا إعرابي على ركبتيه، وقال: يا رسول الله: جلهم لنا نعرفهم؟ » أي بينهم لنا؟، فقال: « **هم المتحابون** في **الله من قبائل** شتى **وبلاد شتى،** يجتمعون **على ذكر** الله **يذكرونـه** » [رواه الطبراني بإسناد حسن].

وفي غمرة الركب العظيم يوم الندم والحسرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سـليم ينادي مناد الرحمن الرحيم: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي، فيستجيبون في زهو وفرح لنداء الرحمن وينالون المزية العظمى في أعظم موقف وأحرج مكان[1].

ولأجل هذه الدرجات العظيمة يحق لأهل المحبة الخالصة لله ورسوله أن يفخرون ويفـاخرون بقـول ر م فيهم في الحديث القدسي: « **حقت** محبتي **للذين يتحابون من أجلي، وقد حقت** محبتي **للـذين يتزاورون من أجلي، وقد حقت** محبتي **للذين يتباذلون من أجلي، وقد حقت** محبتي **للذين يتصادقون من أجلي** » [رواه أحمد بإسناد صحيح].

وعن أبي مسلم قال: « قلت لمعاذ: والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك، ولا قرابة بـيني وبينك. قال معاذ: فلأي شيء؟ قلت: لله » قال: « فجذب حبوتي ثم قال: أَبشِر إن كُنت صادقاً فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **المتحابون** في **الله** في **ظل العرش يوم لا ظل إلا ظلـه، يغبطهم** بمكا **م النبيون والشهداء** » [رواه ابن حبان].

---

(١)الأوراق مبعثرة على نحو كبير.

اللهم امنحنا حبك، وحب نبيك، وحب من يقربنا حبه إليك، اللهم اجعل محبتنا في ذاتك طريقـاً إلى النجاة يوم العرض عليك، اللهم آمنا بصدق الحب فيك وفي نبيك من هول المطلع يوم الفزع والهلع، وابعث في قلوبنا نور المحبة الخيرة النيرة التي بعثتها في نفوس عبادك الصالحة حتى نسلك ا بقية الحياة بمنك وفضلك يا رب العالمين، وقال عز من قائل كريم: {**فإذا قرأت القرآن فاسـتعذ بـالله مـن الشيطان الرجيم**} أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {**ويوم يعض الظا**لم **على يديه يقول ياليتني ا**تخذت **مع الرسول سبيلاً. ياويلتاه ليتني** لم **أ**تخذ **فلاناً خليلاً. لقد أ**ظلني **عن الذكر بعد إذ جاء**ني **وكـان الشيطان للإنسان خذولاً**}.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحب في **ذات الله (الخطبة الثانية)**

٢٤ جماد الأول ١٤١٠هـ:

الحمد لله الذي جعل المحبة في ذاته صفة الأولياء والأتقياء والصلحاء من كل أمة دعاهم إلى تجسيد حقيقة التحابب فيه والتباغض فيه عند انفصام شروطها المهمة، ومن شروطها التناصح في ذات الله، والتعاون على الخير والبر والتقوى، واجتناب المنهيات، والاضطلاع بالمأمورات، والنفع للمسلمين، وصدق المجاهدة في ذات الله ورسوله على مرادات الله ورسوله، سبحانك اللهم وبحمدك أحببت الصدق فيك والتحابب من أجلك فجعلته طريق النجاة في الحياتين، وسلم الترقي إلى حقيقة رضاك في الدارين، وسبباً من أسباب نصرة الدين وإقامة الملة على منهج سيد المرسلين، ومنهج صحابته المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله المتوج من مولاه بتاج المحبة والاصطفاء، وهو رسولها المتبع ونبيها المقتفى، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل « **من أحب** في **الله وأبغض** في **الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان** » [رواه أبو داود].وصل اللهم على آل نبيك وعلى أصحابه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

ما أشد حاجة الأمة الإسلامية اليوم إلى تبصيرها بمفهوم الحب في ذات الله والبغض في ذات الله، لأنه إذا جاءها على قواعده السليمة ومراداته الحكيمة كان سبباً في استنهاض الأمة من رقدتها واستنقاذها من عبدية الهوى والنفس والشيطان، ومن هيمنة الحطام الدنيوي ورق الشهوات، بل هو إطلاق تحرير شمولي لكافة الجوارح في الإنسان البشري لتصبح قوة رحمانية تستمد قوتها ونشاطها من مادة الإسلام الخالصة النقية، وذاك هو الأمر المسمى في الإسلام (أفضل الإيمان) شاهده حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان فقال: « **أنْ تحِب** في **الله، وتبغض** في **الله، وتعمِل لسانك** في **ذكر الله** » قالوا: « وماذا يا رسول الله؟ » قال: « **أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك** » [حديث أخرجه أحمد في مسنده].

والحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإسلام، والعروة هي الحبل المتين الذي لا ينقطع بصاحبه إلى يوم الدين، شاهد ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كُنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **أي عرى الإسلام أوثق؟** قالوا: الصلاة. قال: **حسنة وما هو به.** فقالوا: الجهاد. قال: **حسن وما هو به.** ثم قال صلى الله عليه وسلم: **أوثق عرى الإيمان أن تحب** في **الله وتبغض** في **الله** » .

يا أمة الإسلام: قاعدة الحب في الله والبغض في ذاته قاعدة قَلَبها أهل الزمان على أُم رأسها ولم يعد أحد يعرف قدرها ولا مقدار خيرها وأثرها وتأثيرها في السلوك والأعمال والقربات، واستبدل

المجموع الأوسع من المسلمين تلك العلاقة الراقية العظيمة بعلاقات أساسها المصالح والشهوات وقوامها تساوي العقول في الرغبات والهوايات بل أسقطتها الأجيال المتأخرة عن مرتبتها العليا لتحصرها في دائرة العشق والغرام والعاطفة الوجدانية الشهوانية، وعليها وفيها يتسابق المؤلفون والمصنفون والقصاصون والمخرجون والممثلون والمطربون وتتصدر مواضيعها الصحف والمجلات والأفلام والأقلام والأزلام، ويتطلع إلى سفسطائيتها الشباب والشابات في اليقظة والأحلام.

وكأننا أمة لا رصيد لها في (مدلول المحبة) إلا ما تعيشه أمة اليهود والنصارى وشراذم الكفر والنفاق الحيارى من تسويق الفساد والإفساد وترويج أسوأ العبارات والمقاصد في البنات والأولاد حتى أفرزت مجتمعاتنا الموبوءة شباباً وأجيالاً تشغلهم أحاديث الغرام والحب والعاطفة وتسكرهم أغاني الفسق والمجون العاصفة وبسببها صار أحدهم يبر صديقه ويجفو أباه وأمه، ويطارد خيال المرأة جسداً كمطاردة الحيوان المجرد عن الحياء والأدب والحشمة، ودموع تفيض حسرة على فوات معصية أو قلقاً من تنهدات مطرب أو مغنية، ولا مكان لخشية الله أو مراقبته أو البكاء من خوف عقابه وأليم عذابه، أو الطمع في جنته وثوابه.

يا أمة الإسلام: أين نحن من صدورنا الأماثل وآباءنا الأوائل الذين لم تخرجهم عواطفهم عن مرادات الله ولا مرادات رسوله، وإنما صح لنا أن نقول فيهم شاهد الحديث النبوي القائل: « **إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله** » قالوا: « يا رسول الله: تخبرنا من هم؟ » قال: « **قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله أن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس** » ثم قرأ هذه الآية: {**ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**} [حديث رواه أبو داود].

فلنتق الله عباد الله، ولنتفقد في دواخل قلوبنا وقلوب أبنائنا عن مرادات الله ومرادات رسول الله، لنعلم حقيقة المعاني السامية في معنى الحب في الله والبغض في الله، ونكثر في التوبة والرجوع إلى الله والاستغفار والذكر لله آناء الليل وأطراف النهار، ومن الصلاة والسلام على النبي المختار من أمرنا بالصلاة عليه قديماً بقول الله تبارك وتعالى {**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**} اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأصحابه الكرماء الشرفاء، خصوصاً على الأربعة الخلفاء سادتنا وأئمتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عمي نبيك وعن ريحانتيه في الجنة، وعن أمهما الزهراء البتول، وعلى جميع زوجات الرسول أمهات المؤمنين، وعن العشرة المبشرين بالجنة، وعلى سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا إنك رؤوف رحيم، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم احفظ الحرمين الشريفين، اللهم اكتب الأمن والسلامة والحفظ لعبادك المؤمنين

أجمعين، وانصر ا اهدين في سبيلك والمدافعين عن دينك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشـاء والمنكـر والبغـي، يعضكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمكم يزدكم، ولـذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.